

العنوان:	عمارة مسجد النبي ودخول الحجرات فيه : دراسة عقدية
المصدر:	مجلة الحرمين الشريفين
الناشر:	الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي - مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامى
المؤلف الرئيسي:	الشبل، علي بن عبدالعزيز بن علي
المجلد/العدد:	1ع
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	جمادى الاول
الصفحات:	169 - 232
رقم MD:	791711
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	المسجد النبوي، حجرات المسجد النبوي، الفن المعماري، العمارة الاسلامية
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/791711">http://search.mandumah.com/Record/791711</a>

# عمارة مسجد النبي عليه السلام ودخول الحجرات فيه

دراسة عقديّة

إعداد :

د. علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] .  
أما بعد :

فإن دور المسجد في الإسلام دور محوري في العلم والدعوة والعمل ، ولهذا أول ما شرع به النبي ﷺ لما قدم المدينة تأسيس المسجدين : مسجد قباء ومسجده النبوي والمنوه عنهما بقوله تعالى : ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨] .

فالمسجد شعار الإسلام والسنة ، وعمارته علامة الإيمان والحكمة : ﴿إِنَّمَا

يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ [التوبة: ١٨] .

وعمارة النبي ﷺ لمسجده مرتين ثم توسعة الخليفة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما له كانت له دلالة عظيمة ، إلا أن في عمارة الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي في آخر المائة الأولى نقلت نوعية في تلكم العمارة ، تمثلتا بإدخاله الحجرات ومنهن حجرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : المشتملة على قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . وكذا في المبالغة في تشييد بناء المسجد وزخرفته مشابهة لأهل الكتاب ، فكان موقف التابعين النكارة وعدم الرضى بهذا الصنيع . فجاء هذا البحث في استقراء هذه العمارة فما بعدها من العمارات على مدى التاريخ ، والتنبيه على المآخذ العقدية في هذه الورقات والبحث سميتها : « عمارة مسجد النبي عليه السلام ودخول الحجرات فيه دراسة عقدية »

متناولاً الشبه التي يتعلق بها القبوريون في تسويغ بناء المساجد على الأضرحة أو دفن قبور الصالحين والأولياء داخل المساجد ، والرد عليها .  
فجاء هذا البحث مشتملاً على مقدمته - وهي هذه - وفيها حمد الله والثناء عليه والتوطئة بأهمية الموضوع ، ثم خطة البحث المتبعة فيه . وهي على النحو التالي :  
توطئة وتمهيد : في زخرفة المساجد وتزويقها وحكمها في الإسلام .  
تلتها عدة مباحث :

المبحث الأول : بناء النبي ﷺ لمسجده بالمدينة وتوسعته له . وضمن بناؤه ﷺ حجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جنوب المسجد وشرقية إلى الشمال .

المبحث الثاني : عمارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمسجد وزيادته فيه . وفي ضمن الرد على مثلثة الروافض : لِمَ لَمْ يوسع أبو بكر الصديق رضي الله عنه المسجد .

المبحث الثالث : عمارة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وزيادته في المسجد ، وفي ضمن الرد على الخوارج الغوغائية في تشعيبهم عليه رضي الله عنه .

المبحث الرابع : عمارة الوليد بن عبد الملك بن مروان للمسجد ، والتنبية على المُحَدَّثَات فيها .

المبحث الخامس : إنكار السلف إدخال الوليد الحجرات في بناء المسجد : ومعه أيضاً إنكارهم الزخارف والتشييد في عمارته!

المبحث السادس : عمارة المهدي بن المنصور للمسجد .

المبحث السابع : عمارة السلطان المماليك قايتباي وما فيها من المحدثات . وأهمها تشييد القبة على الحجرات ، ووضع الأستار على جدار القبر .

المبحث الثامن : عمارة السلطان العثماني عبد المجيد للمسجد ، وما فيها من البدع .

المبحث التاسع : التأثر بالحضارات السابقة في عمارة المسجد النبوي .

ثم أفردت المحدثات في بناء المسجد النبوي عبر هذه العصور لا سيما عمارة السلطان عبد المجيد ، بمجرد وصفني ، منبهاً إلى هذه البدع والمحدثات بحسب المشاهدة .

ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أهم التوصيات والاقتراحات .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر

الأمر محدثاتها فكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وما كان في هذا البحث من حق وصواب فهو من توفيق ربي وهدايته ، وعونه ومدده ، وما كان سوى ذلك فمني ومن الشيطان ، وأعوذ بالله منه ، وأستغفره من ذلك ، وهو سبحانه ولي التوفيق والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

تمهيد :

## زخرفة المساجد وتزويقها وحكمها في الإسلام

حث القرآن الكريم والسنة المطهرة وقام الإجماع على وجوب عمارة المساجد لله وحده لا شريك له ؛ تحقيقاً لتوحيده والإيمان به ، قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [التوبة : ١٧] ، وقال عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة : ١٨] ، فنفى سبحانه عمارة أهل الشرك والضلال لمساجده ، وحصرها على أولئك الذين آمنوا به وباليوم الآخر ، وعمارة المسجد تكون أولاً ببناؤه ، ثم بعمارته بإقامة ذكر الله وشعائره فيه <sup>(١)</sup> .

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال : « من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » ، والبناء يشمل الأمرين بناء حقيقي ومعنوي كما سبق .

لكن ورد على المسلمين البدع في زخرفة المساجد وتزويقها وتزينها بما لا حاجة فيه ، بل والتكاليف الباهضة في هذا ، مع التباهي والمتفاخر ببناؤها من أهل الدنيا الذين لم يرجوا ما عند الله والدار الآخرة ، وبعضهم جهلاً يظن أن هذا من الأمر بالزينة عند المساجد كما في سورة الأعراف ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] ، وهذا فهم لا يصح من الآية ، ولم يُعرف عن السلف من الصحابة والتابعين أعلم الناس بالقرآن ومعانيه ودلالات ألفاظه ، فإن الأمر بالزينة المراد به ستر العورات

(١) انظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٤٠-٣٤١ .

عند المساجد ؛ لأن طائفة من المشركين كانوا يطوفون بالبيت عرياناً ، كما روي عن غير واحد من أئمة السلف<sup>(١)</sup> ، وكذا المراد الطهارة بالوضوء الشرعي .

ولا يفهم أن الزينة هي إظهار الزخرفة والنحت والتزيق في مساجد الله كما هو حال أكثر مساجد المسلمين اليوم ، لورود النهي عن ذلك صريحاً في السنة وفي أقوال كبار الصحابة أئمة الهدى

وسبق لنا أن التباهي في بناء المساجد والعناية بزخرفتها وتزيينها بالكتابات الرسوم وأمثال ذلك هو من التشبه بأهل الكتاب من النصارى لحديث عائشة عن أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما ذكرتا لرسول الله ﷺ كنيسة رأتهما بأرض الحبشة وما فيها من التصاوير فقال : « إن أولئك إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ، وصوّروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » متفق عليه<sup>(٢)</sup> .

قال ابن تيمية : فهؤلاء جمعوا بين فتنين : فتنة القبور وفتنة التماثيل .

ولما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه ، وفي رواية أنه كان يفرج على وجهه خميصة فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه وقال : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

قالت : ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً<sup>(٣)</sup> . وهؤلاء

(١) انظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢١٠ .

(٢) رواه البخاري في أبواب المساجد ، باب هل تنبش القبور... ١/ ١٦٥ ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن البناء على القبور رقم ٥٢٨ .

(٣) البخاري في الجنائز ، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ١/ ٤٦٨ ، ومسلم في

النصارى إما مساجدهم فيها يدفنون قبور صالحهم ، أو يجعلون قبورهم معابد لهم على سبيل تعظيم والغلو فيهم .

وجاء في أبي داود وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أمرت بتشديد المساجد » . قال ابن عباس : لتزخرفنَّها كما زخرف اليهود والنصارى<sup>(١)</sup> .

والتشديد : بناؤه بالجص وزخرفته وتطور له .

وجاء في البخاري معلقاً ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر ببناء المسجد وقال : « أكنَّ الناس من المطر ، وقال : إياك أن تُحَمَّرَ أو تُصَفَّرَ - (أي : الطلاء الملون ؛ لما فيه من الزخرفة المنهي عنه والمشغلة عن العبادة) - فتفتن الناس » . وقال أنس : « يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً » .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « لتزخرفنا كما زخرفت اليهود والنصارى »<sup>(٢)</sup> .

قال البغوي في معنى كلام ابن عباس رضي الله عنهما : إن اليهود والنصارى إنما زخرفوا المساجد عندما حرّفوا وبدلوا أمر دينهم ، وأنتم تصيرون إلى مثل حالهم ، وسيصير أمركم إلى المرءات بالمساجد والمباهاة بتشديدتها وتزينها . قال أبو

=

كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور رقمها ٥٢٩ .

(١) انظر سنن أبي داود في كتاب الصلاة ، باب في بناء المساجد ١/١٢٢ رقم ١٤٨ ، وشرح السنة للبغوي ٣٤٨/٢ رقم ٤٦٣ .

(٢) انظر البخاري ، كتاب المساجد ، باب بنية المسجد ١/١٧١ ، وذكر حديث ابن عمر في وصف بناء الرسول لمسجده وعمر وعثمان وقد سبق .

الدرداء رضي الله عنه : « إذا ملئتم مصاحفكم ، وزوقتكم مساجدكم ، فالدمار عليكم »<sup>(١)</sup> .

والنهي عن زخرفة المساجد والمبالغة فيها لأجل الفتنة بها عن المقصود من عمارتها ، وهو عبادة الله بهذه الصلاة والذكر... روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلي في خميصة ذات أعلام ، فنظر إلى علمها فلما قضى صلاته قال : اذهبوا بهذه الخميصة إلى أبي جهم ابن حذيفة ، واثنوني بإنبجانية ، فإنها ألهمتني أنفاً عن صلاتي »<sup>(٢)</sup> . والإنبجانية : كساء من صوف ليس له علم . فالمراد : أن الثوب لما أشغل الرسول ﷺ عن صلاته لما فيه من الأعلام أبعد عنه فما بالك بهذه المساجد التي تكون فيها كأنك بمتحف للخطوط والزخرفة والرسوم . والله المستعان . إن الخطب أشد والفتنة أكبر .

وذكر شيخ الإسلام في « الاقتضاء » عن سعيد بن منصور بسنده إلى إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذؤيب قال : « دخلت مع ابن عمر رضي الله عنهما مسجداً بالجحفة ، فنظر علي شرفات فخرج إلى موضع فصلي فيه ، ثم قال لصاحب المسجد : إني رأيت في مسجدك هذا - يعني : الشرفات - شبهتها بأنصاب الجاهلية ، فمر أن تكسر »<sup>(٣)</sup> .

ولا شك أن زخرفة المساجد وتزويقها من التباهي بها والتفاخر ، وهذا معدود من أشراط الساعة ، كما في حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) « شرح السنة » ٢ / ٣٥٠ .

(٢) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب كراهة الصلاة في ثوب له أعلام رقم ٥٥٦ .

(٣) « اقتضاء الصراط المستقيم » ١ / ٣٤٤ .

« من أشرط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد ». رواه النسائي وغيره<sup>(١)</sup>. وفي رواية لأحمد عنه : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد ». فهو على سبيل التحذير والتنبيه من عدم زخرفة المساجد والمباهاة بها ، لكن نرى المباهاة بالمساجد واضحا في هذه الأزمان .

ولا يفوتني الإشارة إلى الزخارف الكثير في سقف المسجد وجدره العلوية وأعمدته في العمارة الأخيرة من عمارة خدام الحرمين للمسجد النبوي ، بل المسجد الحرام وما يكثر إطراره في وسائل الأعلام عنها ، حتى عدّها الكثير من المباهاة في بناء المسجدين ، فلا بد من التنبيه لهذا والنصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين لتعينه على أهل العلم بالخصوص . والله أعلم . وصلى الله على عبده ورسوله محمد وسلم .

(١) النسائي في كتاب المساجد ، باب المباهاة في المساجد ٣٢/٢ . ورواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب بناء المساجد ١٢٣/١ رقم ٤٤٩ ، وابن ماجه رقم ٧٣٩ ، وصححه الألباني . وانظر « شرح السنة » ٣/٣٥٠ ، وانظر « فتح الباري » ١/٦٤٢ .

## المبحث الأول : بناء النبي ﷺ لمسجده بالمدينة :

بنى النبي ﷺ مسجده أول ما قدم مهاجراً إلى المدينة ، وكان لهذا سبب وقصة ، أخرجها الشيخان بسندهما عن أنس رضي الله عنه قال : « قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَتَزَلَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ ، فِي حَيِّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَارِ فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَأَبُو بَكْرٍ رِذْفُهُ ، وَمَلَأُ بَنِي النَّجَارِ حَوْلَهُ ، حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ - أَي : أَلْقَى رَاحِلَتَهُ وَرَحَلَهُ وَتَرَكَ هُنَاكَ - وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ ، وَيُصَلِّيَ فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ - وَجَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الْفِنَاءَ لِيَتِيمَيْنِ هُمَا سَهْلٌ وَسَهِيلٌ ابْنِي رَافِعٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ وَأَرْسَلَ الرَّسُولُ لَهُمَا أَوْ لَوْلِيهِمَا - فَقَالَ : يَا بَنِي النَّجَارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا ، قَالُوا لَا وَاللَّهِ ، لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ » ، وَجَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : « أَنَّهُ أَبِي إِلَّا أَنْ يَأْخُذُوا ثَمَنَهُ وَدَفَعَ ثَمَنَهُ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ ذَهَبِيَّةٍ . فَقَالَ أَنَسٌ : فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ ، قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ ، وَفِيهِ خَرْبٌ - أَي : جَمْعُ خَرْبَةٍ وَهِيَ الْبِنَاءُ الْمُنْهَدَمُ - وَفِيهِ نَخْلٌ ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ ، ثُمَّ بِالْخَرْبِ فَسُوِّتْ ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ ، فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَجَعَلُوا عِضَادَتِيهِ الْحِجَارَةَ - وَهُمَا مَا يَشُدُّ الْبِنَاءَ مِنْ حَوَالِيهِ بِالنِّسْبَةِ لِلدَّخْلِ فِيهِ - وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ ، وَهُمْ يَزْتَجِرُونَ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ :

(١) وهم أهل قباء ، ثم غادرهم متجه إلى المدينة فصلى الجمعة - وهي أول جمعة صلاها بالمدينة -

في بني عوف : بني سالم بن عوف وبنو النجار أحوال أبيه رضي الله عنهم .

اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَأَغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ»<sup>(١)</sup>

وجاء في صفة بنائه له ﷺ : أنه بناه باللبن والطين والحجارة ، فجعل أساسه من الحجارة ، وجعله جداره من اللبن ، والطين يجعلها متزاوجة ، ورفعته إلى ارتفاع سبعة أذرع ، وجعل أعمدته من جذوع النخل التي قطعت من الأرض ، وضعت في قبلة المسجد ، وكان سقف المسجد من الجريد والخصاف وطينه بالطين يكنُّهم من الحر والمطر .

وجاء في بنائه الحديث المشهور عند الفقهاء - أعني : بناءه بالطين واللبن - وهو حديث طلق بن علي الحنفي اليمامي رضي الله عنه ، وذلك أنه قدم من اليمامة على النبي ﷺ وهو يبني المسجد فعمل معهم ، وكان صاحب طين وعلاج ، فأخذ المسحاة وجعل يخلط الطين ، والنبي ﷺ ينظر إليه ويقول : « إن هذا الحنفي لصاحب طين » .

وروى الإمام أحمد عن طلق بن علي رضي الله عنه أنه قال : « بنيت المسجد مع رسول الله ﷺ فكان يقول : قربوا اليمامي من الطين ، فإنه أحسنكم له مسكاً ، وأشدكم له سكباً ، قال : وكان صاحب علاج وخلط طين »<sup>(٢)</sup> .

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب المساجد ، باب هل تنبش قبول المشركين... ١٦٥/١ . مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب بناء مسجد النبي ' رقم ٥٢٤ . انظر « فتح الباري » ١/٦٢٤ - ٦٢٧ ومواضع أخرى منه تكرر فيها الحديث . انظر « تحقيق النصرة » للمراغي ص ٣٨-٤٥ .

(٢) انظر « تاريخ الخميس » ١/٣٤٤ ، وقد جمع فيه الآثار الواردة في صفة بناء النبي ' للمسجد ١/٣٤٣ - ٣٤٨ . وانظر كذلك « خلاصة الوفاء » للسهمودي من ص ٢٠٨-٢٣١ فقد جمع هو الآخر حشداً من الروايات في ذلك ، وسأورد شيئاً مما ورد في ذكر صفة البناء ومتعلقاته مما يتعلق بالبحث في المتن : ملحوظة :

بالنسبة لمؤلفات علي بن عبد الله السهمودي (٩٢٢) لا سيما خلاصة الوفاء والوفاء بما يجب لحضرة

وكان المسجد بعد البناء على صفة صحن مكشوف في وسطه ، وله في الشمال والجنوب رواقان على صفة ظلتين . وكان مساحة هذا البناء - وهو الأول - ٧٠ ذراعاً × ٦٠ ذراعاً .

وفي صفة سقف المسجد ورقته ما ذكره السمهودي قال : عن ابن شهاب : كانت سواري المسجد في عهد الرسول ﷺ جذوعاً من نخل ، وكان سقفه جريداً وخوخا ليس على السقف كثير طين إذا كان المطر سال المسجد طيناً إنما هو كهيئة العريش أي عريش النخل في المزارع وغيرها .

وجاء أن الرسول ﷺ قال لما كلمه أصحابه في سقف المسجد أنه قال : « كلا! عريش كعريش موسى ، أو قال : ظلّه كظلّه موسى ، والأمر أقرب من ذلك ، قيل : وما ظلّه موسى؟ فقال : كان إذا قام أصاب السقف رأسه »<sup>(١)</sup> .

المصطفى ، تعتبر مرجع لعدد من الكتب ، منها المفقود ومنها المخطوط نحو :

- ١ - « أخبار المدينة » لعمر بن شبه النميري (٢٦٢هـ) حسب نصفه أو قريب منه مفقود .
  - ٢ - « تاريخ المدينة » لمحمد بن الحسن بن زباله الذي ألفه سنة (١٩٩هـ) وهو مفقود ، والمؤلف من تلامذة الإمام مالك بن أنس .
  - ٣ - « تاريخ المدينة » لحي بن الحسين أو محي بن جعفر العبيدي (٢٧٧هـ) وهو مفقود .
  - ٤ - « أخبار دار الهجرة » لرزين العبدري (٥٣٥هـ) .
  - ٥ - « الروضة الفردوسية » ، و« منسك القاصد الزائر » ، كلاهما لمحمد الآقشهرى (٧٣١هـ) .
  - ٦ - « عروة التوثيق في النار والحريق » لمحمد القسطلاني (٦٨٦هـ) .
  - ٧ - « زبدة الأعمال وخلاصة الأشكال » لنصر الدين الأسفرائيني (٧١٢هـ) .
  - ٨ - « المحتار المذيل به على تاريخ ابن النجار » لابن سلام (٧٧٤هـ) .
- (١) انظر « خلاصة الوفاء » ص ٢١٣ ، و« رحله ابن بطوطة » ١/١٣٥ . وابن زباله هذا هو محمد بن الحسن بن زباله وهو من تلامذة الإمام مالك وقد ألف كتاب في تاريخ المدينة ألفه سنة ١٩٩هـ . وهو من

وجاء في الصحيحين ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « جاءت سحابة فمطرت فسال السقف ، وكان من جريد النخل ، فأقيمت الصلاة ، فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين ، حتى رأيت أثر الطين في جبهته »<sup>(١)</sup> .

وهذا الحديث أصل عند أهل العلم في بابي الاعتكاف وليلة القدر ، وهذا كله يدل على تواضع بناء النبي ﷺ لمسجده ، حيث بناه مما بيني به الناس بيوتهم ، لأنه ﷺ نهى عن زخرفة المساجد وتزييقها ، وتشيد المساجد والمبالغة في عمارتها حتى تخرج عن معنى العبادة فيها والعبودية لله عز وجل بلا صوارف أو تشويش يشغل المصلي والمتعبد لله عز وجل في بيوت الله : المساجد .

ولئلا يشابه المسلمون الكفار من اليهود والنصارى وأضرابهم في زخرفة وتعظيم دور عباداتهم من الكنائس والبيع .. وهذا أصل عظيم شريف قصد إليه الشارع في اعتزاز المسلم بدينه ، وعدم تشبهه وتقليده المنحرف عنه ليتحقق لله العبادة وحده لا شريك لهو وبلا شائبة البدع والخرافة!

**بناء حجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن :**

وبنى رسول الله ﷺ حجرات زوجاته لما بنى المسجد ، قال ابن النجار : قال

أهم الكتب في وصف عمارة المسجد النبوي وأقدمها لكنه للأسف مفقود ، وقد نقل منه وأكثر السمهودي في كتبه ومنها « خلاصة الوفاء » فهو المصدر الذي جمع أكثر النقول عنه . فلهذا عولنا عليه في كلام ابن زباله رحمه الله .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة ، باب هل يصلي الإمام عن حضر ... ٢٣٨ / ١ ، ومسلم في كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها رقم ١١٦٨ .

أهل السير ضرب رسول الله ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة والمشرق إلى الشامي - أي الشمال - ولم يضربها في غريبه ، وكانت خارجة عن المسجد مديرة به إلا من الغرب ، وكانت أبوابها شارعة في المسجد<sup>(١)</sup> . اهـ

وكانت قبلة المسجد في أول الأمر إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ثم حولت إلى الكعبة بمكة .

ولم يكن في مسجده ﷺ محراب بل كان بينه وبين الجدار قدر ممر شاة . وكذا كان بين المنبر والجدار قدر ما تجوزه الشاة<sup>(٢)</sup> .

ولم يتخذ المحراب في المسجد إلا في عهد الوليد بن عبد الملك كما سيأتي إن شاء الله .

أما منبره ﷺ فجاء وصفه في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ، وذلك أن رجلاً تجادلوا في المنبر مما عوده؟ فسألوه عن ذلك فقال : « والله إني لأعرف مما هو ، ولقد رأيته أول ما وضع ، وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ ، أرسل رسول الله ﷺ إلى فلانة ، امرأة قد سماها سهل ، فقال : مري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلمت الناس ، فأمرته ، فعملها من طرفا الغابة ، ثم جاء بها ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر « أخبار مدينة الرسول » - المعروف بـ « الدررة الثمينة » - لابن النجار ص ٦٠ وما بعدها .

(٢) هذا في الصحيحين عن سهل بن سعد وسلمة بن الأكوخ . أخرجه البخاري في كتاب سترة المصلي ، باب قدر كم ينبغي أن تكون بين المصلي والسترة ١/١٨٨ . ومسلم في كتاب الصلاة ، باب دنو المصلي من السترة رقم ٥٠٨ ، ٥٠٩ .

(٣) هذا متفق عليه . أخرجه البخاري في كتاب الجمعة ، باب الخطبة على المنبر ١/٣١٠ ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة رقم ٥٤٤ . وانظر فتح الباري ٢/٤٦١-٤٦٥ .

وكان المنبر من ثلاث درجات ، وكان يهتز بالرسول ﷺ إذا خطب واشتد في خطبته ، ثم زاده معاوية بن أبي سفيان كما سيأتي في الكلام على المنبر .

### توسعة مسجد النبي ﷺ في حياته :

هذا العمار الأول للمسجد ، وقد وسعه رسول الله ﷺ في السنة السابعة من الهجرة بعد فتح خيبر لما كثر المسلمون وزادت المؤنة بفتح خيبر حتى أصبح ١٠٠ ذراعاً × ١٠٠ ذراعاً ، وهو الموافق ٢٥٠ × ٢٥٠ م تقريباً مع وضع الطين في سقفه وتكثيفه ، وأبقاه على ارتفاعه الأول سبعة أذرع . وكانت مساحته ٢٥٠٠ م تقريباً .

وقد جعل فيه عليه السلام ثلاثة أبواب : باب عاتكة من الغرب ، وباب من الشمال ، وبابه عليه السلام الذي يدخل منه جهة حجراته .

والمقصود : أن عمارتي النبي ﷺ للمسجد مرتين كانتا بشكل متواضع وغير متكلف ، فبناه كما هي بناية الناس لدورهم ، فلا زخرفة ولا تشيّد ولا ارتفاعات ولا زينات ، وإنما كما صحّ عنه ﷺ : « عريش كعريش موسى » .

والأهم من ذلك أنه لم يدفن فيه أحداً من أصحابه رضي الله عنهم ، وقد مات في عهده ﷺ خيرة من كوكبتهم ، منهم : عمه حمزة ، وابنه إبراهيم ، وبناته : رقية وزينب وأم كلثوم وغيرهم رضي الله عنهم ، فلم يدفنهم في ناحية من نواح المسجد ، وإنما دفنهم مع عموم أصحابه في مقبرة البقيع .

كذلك أيضاً لم يوص أحدًا من أصحابه أو آل بيته بأن يدفونه في مسجده البتة ! بل ثبت عنه النهي عن ذلك كله ، ولعن فاعله في أحاديث كثيرة ، يأتي التنويه ببعضها وهذا أصل شريف وقاعدة عظيمة في درء الشرك بسدّ أوسع أبوابه على المسلمين في القرون المتأخرة . والله المستعان .

## المبحث الثاني :

### عمارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمسجد وزيادته فيه

وكان هذا في السنة السابعة عشرة من الهجرة .

وسبب الزيادة ما رواه البخاري معلقاً قال : « باب بنيان المسجد . وقال أبو سعيد - هو الخدري رضي الله عنه - كان سقف المسجد من جريد النخل ، وأمر عمر ببناء المسجد : وقال : أكنَّ الناس من المطر »<sup>(١)</sup>...

ومعنى أكنَّ ، أي : أستر الناس وأحميهم من المطر ؛ وذلك أن الناس كثروا فاحتاج المسلمون إلى زيادة المسجد وتوسيعه ليسعهم لا سيما وقد وسعه النبي ﷺ بعد فتح خيبر .

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينبغي أن نزيد في مسجدنا ما زدنا »<sup>(٢)</sup> .

أما عن صفة بنائه فهو على نحو بناء النبي ﷺ ، يدل لذلك ما في البخاري ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : « كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ مبنيًا باللبن ، وسقفه بالجريد ، وعمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً »<sup>(٣)</sup> ، أي : من جذوع النخل .

(١) علقه البخاري رحمه الله في الصحيح ، كتاب المساجد ، باب بنيان المساجد ١ / ١٧١ .

(٢) ذكر هذا الأثر السهمودي في الخلاصة ص ٢٥٦ ، ونقل سبب الزيادة عن ابن سعد وغيره وانظر ص ٢٥-

٢٥٦ .

(٣) هذا الحديث في البخاري وموضعه مع الحديث الذي قبله .

وروى ابن النجار بسنده إلى ابن زبالة إلى مسلم بن خباب<sup>(١)</sup> أن النبي ﷺ قال يوماً وهو في مصلاه : « لو زدنا في مسجدنا وأشار بيده نحو القبلة » ، فلما توفي عليه السلام وولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « إن رسول الله ﷺ قال : لو زدنا في مسجدنا وأشار بيده نحو القبلة ، فاجعلوا رجلاً في موضع مصلى النبي ﷺ ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى رأوا أن ذلك شبيه بما أشار رسول الله ﷺ من الزيادة فقدم عمر القبلة »<sup>(٢)</sup> .

فبنى عمر رضي الله عنه المسجد على هيئة بناء الرسول عليه السلام ، فجعل في وسطه صحن ، وجعل ارتفاعه أحد عشر ذراعاً ، وبنى أساسه بالحجارة إلى طول قامته رجل ، وكمله إلى سقفه باللبن والطين ، ثم جعل سقفه من الجريد والخوص والطين أو جعل فوق سقفه سترة بمقدار ثلاثة أذرع تقريباً ، وجلب إليه الحصباء من العقيق وفر .

وكانت توسعة رضي الله عنه من جهة القبلة وهي الجنوبية ومن الغرب ومن الشمال حتى أدخل في هذه التوسعة بعض بيوت الصحابة كالعباس ودار جعفر بن أبي طالب لمجاورتها المسجد .

وجعل للمسجد ستة أبواب ، فزاد ثلاثة على ما كان عليه زمن النبي ﷺ وأبي بكر الصديق للحاجة إليها .

وبلغت أذرع المسجد بعد زيادة عمر نحواً من ١٤٠ × ١٢٠ ذراعاً ، أي : بنحو ٢٧٠ × ٢٦٠ م ، أي : بزيادة تقريبية نحو ١٧٠٠ م .

(١) هو مسلم بن السائب بن خباب ذكره ابن حجر في الإصابة ٦/٢٠٣ وذكر أنهم اختلفوا في صحبته ، بل وفي صحبة أبيه وأمه ثم رجح أنه تابعي وأنه يرسل .

(٢) انظر أخبار المدينة ص ٢٧٧ ، والخلاصة ص ٢٥٦ ، وتحقيق النصرة ص ٤٦-٤٧ .

ولا بد من الإشارة إلى أنه لم يتعرض للزيادة من الجهة الشرقية التي فيها حجرة عائشة رضي الله عنها ، وهي المشتملة على قبر النبي ﷺ وقبر صاحبه أبي بكر رضي الله عنه لا سيما ، وقد أخذ دوراً من الغرب والشمال لزيادته . وهذا مع كثرة الفتوح في عهده وتوفر المال .

وتجدر الإشارة أيضاً أن عمر الفاروق رضي الله عنه لم يتكلف ويزخرف بناء المسجد ، وإنما جعله كبناء النبي ﷺ ، خلال التوسعة من جهاته الثلاث : القبليّة « الجنوبية » والغربية والشمالية فقط .

لما لم يوسّع أبو بكر الصديق رضي الله عنه المسجد :

هذا السؤال جدير بالإجابة عليه ، وألخص أوجه الجواب عنه بالآتي :

١ - قصر مدة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فهي في سنتين وثلاثة أشهر .

٢ - انشغاله بحروب الردة ، وتثبيت جمع الكلمة .

٣ - عدم وجود الحاجة لتوسعة المسجد عما كان عليه ، فلم يكثّر المسلمون كثرة تستدعي ذلك ، كما هو السبب الرئيس لتوسعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمسجد .

٤ - توافر الأموال من الخراج والغنائم في غزو فارس والروم ، فكان من آثار ذلك العناية بمسجد النبي ﷺ وهو عاصمة الإسلام الجديرة بذلك ، والجدير بالذكر أن في خلافة أبي بكر رضي الله عنه لما حصل نخر في بعض جذوع النخل وهي أعمدة المسجد وسواريه ، أعاد البناء بجذوع أخرى ، كما رواه ابن عمر

رضي الله عنهما في حديثه المشهور في بناء المسجد<sup>(١)</sup> .

موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من إدخال حجرة عائشة رضي الله عنها والحجرات في التوسعة :

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يخف عليه شأن التوسعة من جهة حجرة عائشة وحجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن المجاورة لها وليوسّع المسجد ، ويشتمل بناؤه على تلکم الحجرات ، فما الذي منعه من ذلك .

الذي منعه منه ما استقر في علمه وعلم الصحابة رضي الله عنهم من تحريم دخول القبور في بناء المساجد ، وشدة تحريم بناء المساجد على القبور .

كيف وقد صرح عمر رضي الله عنه بأنه لا سبيل إلى توسعة المسجد من جهة حجرات أمهات المؤمنين الشرقية ، حيث قال رضي الله عنه : « لا سبيل إليها » . وقد ثبت ذلك عنه بالإسناد الصحيح كما رواه ابن سعد والحافظ ابن عساکر وغيرهما<sup>(٢)</sup> .

(١) رواه أبو داود في « السنن » في كتاب الصلاة ، باب في بناء المسجد (٤٥٢) .

(٢) انظر « الطبقات » لابن سعد ٢١/٤ ، و« تاريخ دمشق » لابن عساکر ٤٧٨/٨ .

وصحّح إسنادهما السيوطي في « الجامع الكبير » ٣/٢٧٢ .

وانظر « وفاء الوفاء » للسهودي ١/٣٤٣ ، و« المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية » لمحمد

سلطان المعصومي ٤٣ .

## المبحث الثالث : عمارة عثمان بن عفان رضي الله عنه وزيادته في المسجد

وكانت في السنة التاسعة والعشرين (٢٩هـ) وانتهت في سنة (٣٠هـ) على الأرجح .

وقد وصف هذه العمارة الصحابي الجليل عبد الله بن عمر كما وصف في السابق عمارة والده رضي الله عن الجميع ، فقال : كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه عمر : وبناه على بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمدته خشباً . ثم غيرَه عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة - هي الجس - وجعل عمدته من حجارة منقوشة ، وسقفه بالساج<sup>(١)</sup> .

وكان سبب زيادة عثمان وعمارته للمسجد حاجة الناس إليها حيث كانوا يصلون في أيام الجمع في الرحاب خارج المسجد ، فشكوا إليه ضيق المسجد .

وذكر ابن النجار عن أهل السير أن عثمان شاور أهل الرأي من الصحابة رضي الله عنهم ، فاجتمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه ، فصلى رضي الله عنه الظهر بالناس ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس إنني أردت أن أهدم المسجد وأزيد فيه ، وأشهد أني سمعت رسول الله يقول : من بنى مسجداً بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة ، وقد رأيت لي فيه سلفاً الإمام عمر بن الخطاب زاد فيه وبناه ، وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ على هدمه وبنائه

(١) أخرجه البخاري وسبق عزوه إليه .

وتوسعته فحسّن الناس ذلك ودعوا له «<sup>(١)</sup> .

لكن جاء في البخاري من طريق عبيد الله الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ: « إنكم أكثرتم عليّ ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » ، وجاء في مسلم من نفس طريق البخاري بلفظه وكذا من طريق آخر عن محمود بن لبيد : « أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد ، فكره الناس ذلك ، فأحبوا أن يدعّه عليّ هيبته ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بنى مسجداً لله.... » الحديث<sup>(٢)</sup> .

فهاهنا اختلاف في سبب الحديث ففي طريق البخاري ومسلم أنه حين بنى المسجد أكثروا عليه .

وفي الوجه الآخر لمسلم أنه : لما أراد عثمان بناء المسجد كره الناس ذلك وأحبوا أن يدعه عليّ هيبته . أي عليّ ما كان عليه بناء الرسول ﷺ وبناء عمر . لكن حاول الحافظ ابن حجر الجمع بينهما بقوله : « ظهر بهذا أن قوله في حديث الباب (حين بنى) أي حين أراد أن يبنى »<sup>(٣)</sup> .

وكان قد ذكر قبله ذلك قول ابن بطال وغيره وفيه « ... ثم كان عثمان والمال في

(١) « أخبار المدينة » ص ٧٩-٨٠ ، والخلاصة للسمهودي ص ٢٦٠ وذكره عن يحيى بن الحسين بن الحسين أو يحيى بن جعفر العبيدي (٢٧٧هـ) ، وهو له تاريخ المدينة أيضاً لكنه مفقود لكن حفظ لنا السمهودي بعضه في كتبه كما فعل في كتاب ابن زباله .

(٢) أخرج البخاري الحديث في كتاب المساجد ، باب من بنى مسجداً ١ / ١٧٢ ، وأخرج مسلم طريقه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل بناء المساجد رقم ٥٣٣ .

(٣) « الفتح » ١ / ٦٤٨ عند الكلام على حديث البخاري : « من بنى مسجداً.... » .

زمانه أكثر فحسنة بما لا يقتضي الزخرفة ، ومع ذلك أنكر بعض الصحابة عليه كما سيأتي بعد قليل <sup>(١)</sup> .

ثم ذكر قول البغوي في شرح السنة في سبب كره بعض الصحابة لعمارة عثمان فقال : « لعل الذي كره الصحابة من عثمان بناؤه بالحجارة المنقوشة لا مجرد توسيعه » <sup>(٢)</sup> .

ونخلص من هذا أنه قد حصل شيء من الإنكار من بعض الصحابة في بناء عثمان رضي الله عنه للمسجد بالقصة التي هي الجس ونقشه الحجارة ، وجعله لسقف المسجد خشب الساج وهو خشب يجلب من الهند ، بدلاً من الجريد وسعف النخل .

وسبب الإنكار : هو تغير المسجد عن هيئته التي تركه عليها الرسول وصاحبيه ، ولما ورد من النهي عن زخرفة المساجد والتباهي بها كما سيأتي شيء منه .

هذا وقد اتخذ الغوغائية الخوارج من هذه التوسعة ذريعة للمثلية وذم أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، وأئى لهم ذلك ! فهذه التوسعة بمشورة عثمان للصحابة رضي الله عنهم ، واستدلالاً بحديث النبي ﷺ في فضل بناء المسجد ، فهذه التوسعة محمودة لعثمان رضي الله عنه ومنقبة له .

ونعود إلى عمارة ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد كانت من الجهات الثلاث القبليّة - الجنوبيّة - الغربية والشمالية دون التعرض للجهة الشرقية أبداً كتوسعة سلفه عمر رضي الله عنهما .

(١) « الفتح » ٦٤٤ / ١ عند الكلام على حديث ابن عمر في بناء الرسول وعمر وعثمان للمسجد وصفته .

(٢) « الفتح » ٦٤٨ / ١ ، وانظر شرح السنة ٣٤٩ / ٢ مع اختلاف في لفظ الفتح .

وجعل في المسجد كوة في المحراب<sup>(١)</sup> -الجهة القبليّة- وجعل أعمدة المسجد الحجارة التي فيها أعمدة الحديد الرصاصي . حيث نخرت جذوع النخل التي كانت في البناء السابعة عليه كما رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر قال : إن مسجد رسول الله ﷺ كانت سواريه على عهد رسول الله من جذوع النخل أعلاه مضلل بجريد النخل ، ثم إنها نخرت في خلافة أبي بكر فبناها بجذوع النخل وبجريد النخل ، ثم إنها نخرت في خلافة عثمان فبناها بالأجر فلم تزل ثابتة حتى الآن<sup>(٢)</sup> .

وكان المسجد على شكله القديم ، له صحن في وسطه والأردثة حواليه من ثلاث جهات .

وكانت زيادة عثمان رضي الله عنه بالأذرع ١٦٠×١٥٠ ذراعاً وهو بنحو ٢٨٠×٢٧٥ ، وأبقى على أبواب عمارة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

لكن بلغت زيادته رضي الله عنه لا سيما من الجهة القبليّة نحواً من ٢٥٠٠ مع ما اشتمل ذلك من إدخال بعض الدور في المسجد .

(١) لفظ المحراب المراد به شرعاً هو مكان العبادة كما في قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ ، ولم يعرف المحراب الذي هو نحو بناء داخل القبلة إلا في آخر القرن الأول وعليه فالمراد بالمحراب هنا جهة صلاة الإمام من القبلة . ويرى بعض العلماء أن المحراب مشروع من حيث كونه مصلحة مرسلّة ، ويرى آخرون بأنه مباح ، ويذهب بعضهم إلى أنه بدعة ، كما ذهب إليه السيوطي في رسالته « تحفة الأريب ببدعة المحارب » .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة ، باب في بناء المساجد ١/١٢٣ رقم ٤٥٢ .

## المبحث الرابع : عمارة الوليد بن عبد الملك بن مروان للمسجد

وكانت بعد سنة ٨٨هـ لما حج الوليد ، وعهد بالإشراف على البناء لواليه على المدينة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله . وذلك أن الوليد بعد حجه أرسل رسولا إلى عامله على المدينة عمر بن عبدالعزيز بكتاب ؛ يأمره فيه : بإدخال حجر أزواج النبي ﷺ في المسجد ، وأن يشتري ما في مؤخره ، ونواحيه ، حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع (٢٠٠×٢٠٠ ذراعا) أي (٢١٠×١٠٠م) ويقول له : قدّم القبلة إن قدرت - أنت تقدر لمكان أحوالك فإنهم لا يخالفونك - لأن قبلة القبر كانت داراً لآل عمر بن الخطاب مع نخل لهم ، فمن أبى منهم فمر أهل المصر فليقوموا له قيمة عدل ، ثم أهدم عليهم ، وادفع إليه الأثمان . فإن لك في ذلك سلف صدق عمر وعثمان<sup>(١)</sup> .

وفيه نرى أنه نصّ على إدخال الحجرات ضمن محيط المسجد ، حيث لم يكتف بما فعله الخلفاء الراشدين من التوسعة من الجهات الثلاث : الجنوبية « وهي القبلة » ، والشمالية الغربية ، فالوليد بن عبد الملك أول من أدخل الحجرات في محيط المسجد النبوي!

### أسباب عمارة الوليد للمسجد النبوي :

ذكر المؤرخون لبناء المسجد وتوسعته والزيادات عليه عدة عوامل أدت كلها ، أو بعضها إلى إحداث الزيادة من الوليد بن عبد الملك وإدخال الحجرات فيها ، مع أن إدخال في المسجد لم يزد فيه مساحة تستوجب التوسعة على المصلين

(١) نص الرسالة من « تاريخ الرسل والملوك » ، للطبري ٦ / ٤٣٥ .

لانشغال الجزء الأكبر من الجهة الشرقية للحجرات والقبور الشريفة .  
ومن هذه العوامل :

١- بناء الوليد بن عبد الملك للجامع الأموي بدمشق عام ٨٨ هـ ، حيث بالغ في بنائه وأنفق عليه أموالاً كثيرة في زخرفته وتزيّنه ، كما بنى مسجد قبة الصخرة ببيت المقدس واهتم به ، فكان أن أرسل إلى عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد وتوسعته من جميع الجهات حتى يكون ٢٠٠×٢٠٠ ذراعاً .

٢- كثرة المسلمين وضيق المسجد بهم لا سيما أيام المواسم كالحج ، استلزم بالمقابل توسعة المسجد ليناسب الزيادة في عدد المسلمين ، وأهل المدينة والمجاورين فيها .

٣- أن سبب الزيادة : هو إخراج الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب من بيت فاطمة رضي الله عنهم الذي كان شمال حجرة عائشة رضي الله عنها ، وكان الحسن يخرج من باب حجرة فاطمة إلى المسجد مباشرة عبر الباب الذي بينها<sup>(١)</sup> .

ويؤيد هذا السبب ما نقله السمهودي : عن ابن زبالة قال : « حدثني عبد العزيز بن محمد عن بعض أهل العلم قال : قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً ، بينما هو يخطب على منبر رسول الله ﷺ إذ حان منه التفاته ، فإذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في بيت فاطمة في يده مرآة ينظر فيها ، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال : لا أرى هذا قد بقي بعد ، اشتر هذا الموضع وأدخل

(١) ذهب إلى هذا الرأي المقدسي في « أحسن التقاسيم » ، بل جزم أن الوليد زاد في المسجد ولم يزدده الله .

انظره في « أحسن التقاسيم » في معرفة الأقاليم ص ٨٠ .

بيت النبي ﷺ المسجد ، واسدده «<sup>(١)</sup> .

وكذا نقل خبراً نحوه عن يحيى بن الحسين العبيدي .

أقول وهذه الأسباب كلها محتملة ، ومتوقعة لا سيما مع عدا بعض بني أمية لبعض آل البيت من ذرية علي والحسن والحسين رضي الله عنهم وتنافسهم معهم ، وغيرتهم عليهم ، مما له شواهده التاريخية ، مع أني لا أرى فائدة متحققة بإدخال الحجرات إلى المسجد في توسعة المسجد للمصلين ، كما هو ملاحظ الآن ، فكيف يتصوره بالنسبة لذلك العصر .

أما عن بناء المسجد فإن الوليد كان قد بعث إلى ملك الروم يعلمه بعزمه على بناء مسجد الرسول ﷺ يطلب إعانتة على ذلك بالفعل والمؤونة<sup>(٢)</sup> .

ثم شرعوا في العمل في بناء المسجد بهدم الدور المجاورة له التي تقرر إدخالها فيه ، وكانت التوسعة من الجهات الأربع كلها ، ولا سيما الجهة الشرقية حيث أدخل حجرة عائشة التي فيها قبر الرسول ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما وأدخل بيت فاطمة رضي الله عنها من شمالها .

وبنوا المسجد بالحجارة في الأساس ، وبنى جدره بالحجارة المنقوشة المتطابقة ، وجعل عليها الجص ، وجعل على الجدار الفسيفساء والمرمر حتى جعل البنائون يصورون فيه أشكال الشجر . وكانوا قد خمروا النورة سنة لأجل الفسيفساء . حتى أنه نقل السهمودي عن يحيى العبيدي عن النظرين أنه قال : كان عمر بن عبد العزيز إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء فأحسن عملها

(١) السهمودي في « خلاصة الوفاء » ص ٢٦٦-٢٦٧ .

(٢) سيأتي الكلام على الاستعانة بالروم من النصارى في بناء المسجد في موضع مستقل ولا بد من الإشارة إلى أن عمال الفسيفساء والزخرفة كانوا من القبط النصارى والروم .

نقده ثلاثين درهماً . كذا نقل ! والله أعلم .

هذا وقد جعلوا أعمدة المسجد من الحجارة المحشوة حديداً ورصاصاً ، وجعل سقفه من خشب الساج ، وموجه مع أعلى الأعمدة بالذهب .

ولما انتهوا إلى جدار القبلة دعا عمر بن عبد العزيز مشايخه من أهل المدينة من قريش والأنصار والموالي والعرب فقال لهم : تعالوا احضروا بنيان قبلتكم ، لا تقولوا عمر غير قبلتنا ، فجعل لا ينزع حجراً إلا وضع حجراً . وهذا يدل على أن حضور هؤلاء المشيخة وشهودهم هو للقبلة فقط دون غيرها !

إحداثيات الوليد بن عبد الملك في بنائه مسجد النبي ﷺ :

لقد أحدث الوليد عفا الله عنه محدثات وبدع في عمارة مسجد النبي ﷺ أنه إلى أهمها ، ضمن ذلك :

١ - ومما أحدثه الوليد بن عبد الملك في عمارته هذه مع ما سبق من الزخرفة بالفسيفساء والمرمر والنقش بالجص وعلى الحجارة ، وهذا داخل فيما نهى عنه النبي ﷺ من زخرفة المساجد وتشيدها .

٢ - إحداثه الشرفات والمحراب في المسجد ، وذلك أنه لم يكن في المسجد محراب في عهد الرسول ﷺ ولا في عهد خلفائه الراشدين الأربعة حتى اتخذه عمر بن عبدالعزيز في عمارة الوليد واحتياط له ، وكان المحراب عبارة عن تجويف في قبلة المسجد يشير إلى جهة القبلة ومكان صلاة الإمام ، فكانت بذلك سنة في المساجد بعد ذلك .

ولا أدري ما المراد بالشرفات؟ هل هي الشرفات فإن كان المراد بها الطاقات والنوافذ فهذه لا مانع منها شرعاً كيف وهي مصدر ضوء وهواء للمسجد . أو المراد بها الشرفات جمع شرفة وهو ما يكون فوق البناء من زيادة على جهة

الزخرفة والنضارة والتزيينات . فهذه مكروهة شرعاً .

٣ - ومما أحدثه الوليد في عمارته : المآذن الأربع التي أقامها من أطراف المسجد . وذلك أنه لم يكن للمسجد قبل ذلك مآذن ، وكانت عمارة المسجد كما أمر الوليد ٢٠٠×٢٠٠ ذراعاً .

وبلغت الزيادة التي زادها في هذه العمارة نحواً من ٢٣٥٠م ، وفي الجملة فإن الأمرين الذين أنكرهما الناس من الصحابة وكبار التابعين في هذه العمارة إدخال الحجرات في المسجد بما فيها القبر . والزخرفة والنقش بالمرمر والفسيفساء والجص والرصاص .

إلا أنه لا بد من الإشارة إلى أنه لما أدخلت الحجرة احتاط عمر بن عبد العزيز لوضع القبر في المسجد فجعل الحجرة على خمسة أضلاع ثلاثة من الجنوب والشرق والغرب واثنان على شكل رأس مثلث متقابلين في جهة الشمال لأمرين :

أ - احترازاً من التشابه بين الحجرة والكعبة في كونها مربعة ، لما قد يورثه ذلك فيما بعد من اعتقادات عند الدهماء بالطواف بالقبر أو اعتقاد مماثلها للكعبة .

ب - حتى لا يستقبل أحد القبر الشريف لورود النهي عن الصلاة إلى القبور لأجله جعله من جهة قبلة الناس منحرفاً .

## المبحث الخامس : إنكار السلف إدخال الوليد الحجرات في بناء المسجد

وهذا كان من أهل العلم مخرجاً من دخول القبر في الحجرة داخل المسجد ،  
ولثلا تضيع آثار بناء الرسول لبيوته وما كانت عليه من عدم الكلفة ، حتى يراها  
الناس فيزهدون برؤيتها عن الدنيا وعمارتها .

وقد ذكر ابن كثير صورة لهذا الإنكار في دخول الحجرات في توسعة المسجد بما  
سطّره في تاريخه لما وصل كتاب الوليد بن عبد الملك يأمره فيها بإدخال الحجرات  
وما حول المسجد قال : « فجمع عمر بن عبد العزيز وجوه الناس والفقهاء العشرة  
وأهل المدينة ، وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين والوليد فشقَّ عليهم ذلك ،  
وقالوا : هذه حجر قصيرة السقف ، وسقوفها من جريد النخل ، وحيطانها من  
اللبن ، وعلى أبوابها المسوح - وهو غطاء من الشعر - وتركها على حالها أولى ؛  
لينظر إليها الحجاج والزوار والمسافرون إلى بيوت النبي ﷺ ، فينتفعوا بذلك  
ويعتبروا به ، ويكون ذلك أدعى لهم إلى الزهد في الدنيا ، فلا يعمرّون فيها إلا بقدر  
الحاجة وهو ما يستر ويكُن ، ويعرفون أن هذا البنيان العالي إنما هو من أفعال  
الفراعة والأكاسرة ، وكل طويل الأمل راغب في الدنيا وفي الخلود فيها .

فعند ذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد بما أجمع عليه الفقهاء العشرة<sup>(١)</sup>

(١) وهم الفقهاء السبعة المشهورون ومعهم ثلاثة غيرهم :

١ - عروة بن الزبير

٢ - خارجة بن زيد

٣ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

٤ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

المتقدم ذكرهم . فأرسل إليه يأمره بالخراب وبناء المسجد على ما ذكر ، وأن يعلى سقوفه . فلم يجد عمر بُدأً من هدمها ، ولما شرعوا في الهدم صاح الأشراف ووجوه الناس من بني هاشم وغيرهم ، وتباكوا مثل يوم مات النبي ﷺ... ويحكى أن سعيد بن المسيب أنكر إدخال حجرة عائشة في المسجد ، كأنه خشي أن يتخذ القبر مسجداً . والله أعلم «<sup>(١)</sup>» .

وجاء نحو هذا عن عطاء الخراساني<sup>(٢)</sup> .

ومما يجب أن يُعلم أن صنيع الوليد بن عبد الملك هذا إنما كان بعد موت الصحابة رضي الله عنهم ، فلم يكن يجرأ على هذا العناد بهذا الصنيع في عهد الصحابة رضي الله عنهم .

فقد نصَّ على ذلك الأئمة ، أن هذا الفعل من الوليد بإدخاله الحجرة في توسعته للمسجد كان بعد موت عامة الصحابة الذين كانوا بالمدينة ، كما قرره شيخ

٥ - القاسم بن محمد بن أبي بكر

٦ - سليمان بن يسار

٧ - سالم بن عبد الله بن عمر

٨ - أخوه عبيد الله

٩ - عبد الله بن عامر بن ربيعة

١٠ - أبو بكر بن سليمان بن خيثمة .

هؤلاء الذين ذكرهم ابن كثير في « التاريخ » ٧٩/٩ ولم يذكر سعيد بن المسيب معهم وقد ذكره غيره . انظر « فقهاء المدينة السبعة » لعبد المنعم الهاشمي ص ٣٣-٥٣ .

(١) انظر « البداية والنهاية » ٧٩/٩-٨٠ ، وكذا أورده ابن جرير الطبري في تاريخه ، في حوادث شهر ربيع الأول .

(٢) انظر « خلاصة الوفاء » ص ٢٦٦ . وتحقيق « النصرة » ص ٤٩ ، ٥٠ .

الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن عبد الهادي صاحب « الصارم المنكي »<sup>(١)</sup> .  
والمشهور أن آخر الصحابة موتاً بالمدينة هو الصحابي الجليل سهل بن سعد  
الساعدي ، فقد نص الحافظ ابن حجر في « التقریب » على أن وفاته سنة ٨٨ هـ .  
والله أعلم .

أما في غير المدينة فقد مات أنس بن مالك رضي الله عنه بالبصرة سنة (٩٣ هـ) ،  
ومات أبو الطفيل عامر بن وائلة سنة (١٠٧ هـ) بالعراق .

كما أنكر هذا الصنيع جملة من علماء التابعين في المدينة ، كما هو المشهور  
عن سعيد بن المسيب وعطاء وأبان بن عثمان بن عفان الذي قال للوليد لما فاخره  
في بناء المسجد وبناء عثمان وتوسعته له ، قال له أبان رحمه الله : « يا أمير  
المؤمنين بنيانه بناء المساجد ، وبنيته بناء الكنائس » .

هذا وذكر اليعقوبي في تاريخه : أنه لما بدأ عمر بن عبدالعزيز بهدم الحجرات  
قام حُبيب بن عبدالله بن الزبير<sup>(٢)</sup> إلى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليهما ،  
والحجرات تُهدم ، فقال : نشدتك الله يا عمر أن تذهب بآية من كتاب الله يقول :  
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤] ، فأمر به ،  
فُضرب مائة سوط ، ونُضح بالماء البارد فمات وكان يوماً بارداً . فكان عمر لما

(١) انظر « الجواب الباهر » لشيخ الإسلام ص ١٨ ، و« الصارم المنكي » لابن عبد الهادي ص ١٣٦ ، وقد  
نبه إلى هذه الشبهة والجواب عنها الشيخ لألباني بكلام جيد في كتابه الحافل « تحذير الساجد من اتخاذ  
القبور مساجد » ٧٨-٩٣ .

(٢) ذكر ابن خياط في « تاريخه » أنه توفي سنة ٩٣ هـ انظر « التاريخ » ص ٣٠٦ ، وهو السنة التي انتهت بها  
عمارة المسجد .

ولي الخلافة وصار إلى ما صار من الزهد يقول : من لي بخبيب؟<sup>(١)</sup> . وهذا النقل أنقله عن اليعقوبي بما فيه على ما عنده من تشيع . والله أعلم بثبوتها من هذه الجهة!

### إنكار الزخرفة التي وجدت في المسجد :

سبق ذكر استعانة الوليد بن عبد الملك بالنصارى -وسياقي تفصيله- واتخاذ الزخرفة في الجصّ والمرمر والفسيفساء على حيطان المسجد ، وما نُقل عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يعطي العامل الذي يرسم شجرة كبيرة من الفسيفساء ثلاثين درهماً .

وهذا صاحبه بطبيعة الحال الكلفة الزائدة في تكاليف بنائه ، فقد روى الحسن بن زبالة عن إبراهيم بن محمد الزهري عن أبيه : لما قدم الوليد المدينة حاجاً بعد فراغ المسجد ، جعل يطوف فيه وينظر إلى بنيانه ، فلما رأى سقف المقصورة ، قال لعمر : ألا عملت السقف كله مثل هذا؟ قال : إذا تعظم النفقة جداً . قال : وإن .

وفي رواية لغيره : أتدري يا أمير المؤمنين كم أنفقت على جدار القبلة وما بين السقفين؟ قال : وكم؟ قال خمسة وأربعين ألف دينار ، قال : والله كأنك تنفقها من مالك<sup>(٢)</sup> ؛ كناية عن عدم مبالاته بكثرة ما أنفق!!

ونحو هذا من التكاليف الزائدة في الزينة والزخرفة وكلفة البناء من الأمور المنهي عنها ، بل وهي معتبرة من علامات آخر الزمان كما في الأحاديث عن النبي

ﷺ .

(١) انظر « تاريخ اليعقوبي » ١ / ٢٨٤ .

(٢) ذكرهما السمهودي في « الخلاصة » ص ٢٧١ وابن النجار في « أخبار مدينة الرسول » ص ٨٤ .

ومما يدل على إنكار هذه الزخرفة من كبار التابعين ما جاء عن عروة بن الزبير رحمه الله لما بنى قصره في وادي العقيق قيل له : جفوت عن مسجد رسول الله ﷺ فقال : « إني رأيت مساجدهم لاهية ، وأسواقهم لاغية ، والفاحشة في فجاجهم عالية ، فكان فيما هناك عماهم فيه عافية »<sup>(١)</sup> . فقوله : مساجدهم لاهية ، مما فيها من التشييد والزخارف والمرمر والفسيفساء التي تشغل المصلي وتلهيه عن عبادته ، وقد استنكر هذه العمارة مما فيها أبان بن عثمان بن عفان رحمه الله وشبهها بعمارة الكنائس - كما سيأتي في أثر النصارى في العمارة - .

ومما وجد في هذه العمارة من الزخارف الكتابات على حيطان المسجد ونواحيه ، وهي من أشد الصوارف للمتعبد في المسجد . ومنها ما حكاه ابن النجار قال : « وكتب عمر بن عبدالعزيز الكتاب الذي في قبلة المسجد عن يمين الداخل من الباب الذي يلي دار مروان بن الحكم حتى انتهى إلى باب علي رضي الله عنه كتبه مولى لحويطب بن عبد العزى اسمه سعد ، والكتاب أم القرآن ومن أول سورة الشمس وضحاها إلى خاتمه قل أعوذ برب الناس... وهدم بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأدخله في المسجد ، وكان ذلك في سنة إحدى وتسعين ، ومكث في بنيانه ثلاث سنين ، وكتب عمر في القبلة في صحن المسجد في الفسيفساء ما نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، محمد عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، أمر عبد الله أمير المؤمنين بتقوى الله وطاعته والعمل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه

(١) عروة مات سنة ٩٤ هـ ، وقد ولد سنة ٢٣ . ترجمته في « السير » ٤/ ٤٢٧ و« تاريخ خليفة » بن خياط

ص ١٥٦ ، ٣٠٦ . وهذه الرواية عنه ذكرها الذهبي في ترجمته ، وذكرها المراغي في « تحقيق النصرة »

ص ١٨٣ .

محمد ﷺ وبصلة الرحم ، وتعظيم ما صغّر الجبابة من حق الله سبحانه ، وتصغير ما عظمّوه من الباطل ، وإحياء ما أماتوا من الحقوق وإماتة ما أحيوا من العدوان والجور وأن يطاع الله سبحانه ويعص العباد في طاعة الله ، فالطاعة لله سبحانه ولأهل طاعته ، لا طاعة لأحد في معصية الله يدعوا إلى كتاب الله سبحانه وسنة نبيه ﷺ إلى العدل في أحكام المسلمين والقسم بالسوية في فيئهم ، ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر الله سبحانه بها لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل»<sup>(١)</sup> .

واختم هذا بما ذكره الحافظ ابن حجر في شرح حديث ابن عمر في وصف بناء الرسول وعمر وعثمان قال : « وقال ابن بطلال وغيره : هذا يدل على أن السُّنة في بِنان المسجد : القصد وترك الغلو في تحسينه . فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع كثرة فتوحه وسعة المال عنده لم يغير المسجد عما كان عليه ، وإنما احتاج إلى تجديده لأن جريد النخل كان قد نخر في أيامه . ثم كان عثمان رضي الله عنه والمال في زمانه أكثر فحسنه بما لا يقتضي الزخرفة ، ومع ذلك فقد أنكر بعض الصحابة عليه... وأول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك بن مروان وذلك في أواخر عصر الصحابة ، وسكت كثير من أهل العلم عن إنكار ذلك خوفاً من الفتنة »<sup>(٢)</sup> .

ووقع هذا من الوليد في مسجد المدينة وقبة الصخرة ، والأموي بدمشق .  
ودعوى السكوت من أهل العلم تحتاج إلى دليل لا سيما وأكثر ما يقع من نحو هذا قد يفوت على الكتبة والمؤرخين نقله أو نقل وتلف أو لم ينقل خيفة الفتنة...

(١) انظر « أخبار مدينة الرسول » ص ٨٣-٨٤ .

(٢) انظر « فتح الباري » ١/٦٤٤ .

## المبحث السادس : عمارة المهدي بن المنصور للمسجد النبوي

وكان ابتداء البنيان سنة ١٦٢ هـ وفراغه سنة ١٦٥ هـ ، وسببها أنه لما حجَّ المهدي سنة ١٦١ هـ ، فقدم المدينة واستعمل عليها جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمره بزيادة المسجد من الشمال إلى مائة ذراع دون باقي الجهات . واستوجب هذا إلحاق بعض الدور بالمسجد . وبلغت زيادته نحواً من ٢٢٤٥٠ .

وتبع المهدي من قبله في زخرفة المسجد لا سيما الزيادة التي زادها بالفسيفساء والزخرفة بها .

كما كتب في صحن المسجد كما فعل عمر بن عبد العزيز ما نسخته : « أمر عبد الله المهدي أمير المؤمنين أكرمه الله وأعز نصره بالزيادة في مسجد رسول الله ﷺ وإحكام عمله ابتغاء وجه الله عز وجل والدار الآخرة ، أحسن الله ثوابه بأحسن الثواب والتوسعة لمن صلى فيه من أهله وأبنائه من جميع المسلمين ، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من حسنته في ذلك وأحسن ثوابه : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم كتب أم القرآن ، وعلى إثرها قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ... ﴾ الآية ، ثم كتب : وكان مبتدأ ما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين من الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ في سنة اثنين وستين ومائة وفرغ منه سنة خمس وستين ومائة ، فأمر المؤمنين أصلحه الله بحمد الله على ما أذن له واختصه به من عمارة مسجد رسول الله ﷺ وتوسعته حمداً كثيراً . والحمد لله رب العالمين على كل حال . »

وهذه الكتابات في المساجد على هذا النحو مما فعله المهدي وقبلة الوليد بن

عبد الملك من الابتداع في الدين ، فضلاً عن كونها من زخرفة المساجد والتفاخر في بنائها .

ولقد عده بعض العلماء من الأمور المذمومة المُبعدة عن الإخلاص<sup>(١)</sup> . ولم يكن بعد المهدي في خلال الدولة العباسية توسعة نحو هذا ، إنما كانت ترميمات وتجديدات محدودة .

وقد وصف ابن عبد ربه هذه العمارة بالذات مع عمارة الوليد واحتمال من جاء بعدهما من جدد المسجد بقوله : «... وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء ، أولها وآخرها ، وروؤس الأساطين مُذهّبة عليها أكف منقشة مذهبه ، وكذلك أعقاب الأبواب مُذهّبة أيضاً»<sup>(٢)</sup> .

(١) « فتح الباري » ١ / ٦٤٩ ، ونقله عن ابن الجوزي رحمها الله .

(٢) نقل ذلك عن ابن عبد ربه المتوفى سنة (٣٢٨هـ) . السمهودي في « الخلاصة » ص ٢٧٠-٢٧١ .

## المبحث السابع :

### عمارة السلطان قايتباي من المماليك وما فيها من المحدثات

حصل من عهد الخليفة العباسي المهدي إلى السلطان قايتباي أعمال تجديد وترميم وصيانة للمسجد من قبل الخلفاء والأمراء دون التعرض لزيادة المسجد . وقد حصل للمسجد خلال هذه الفترة حريقان الأول سنة ٦٥٤ هـ بسبب أحد خدم المسجد وشمل الحريق جميع المسجد ولم يقدر الناس على إطفاء النار ، فأعمره المستعصم بالله وأهالي المدينة وبمساعدة عز الدين أيبك والسلطان بيبرس من مصر .

وكان العمل مقتصرًا على التجديد وإزالة آثار الحريق وبعض الزيادات في البناء دون مساحة المسجد .

إلى أن وقع الحريق الثاني للمسجد بسبب صاعقة وقعت على المنارة ثم نشرت النار على باقي أجزاء المسجد سنة ٨٨٦ هـ .

فقام بعمارة المسجد وأرسل العمال من مصر مع المؤن والآلات وزاد فيه من الجهة الشرقية - جهة باب جبريل - بعد أن هدم المنارة الرئيسية جهة باب البقيع الآن ، وهدم بعض جدر المسجد .

ووسع المحراب العثماني ، وزخرفه وحصل عليه قبة كبيرة ، ثم تطورت حتى القبة الموجودة الآن الخضراء ، وجعل مقدم المسجد سقفًا من الخشب وعليه عقود الجص .

ومما أحدث في هذه العمارة أنه اتخذوا محرابًا في المصلى النبوي وزخرفوه بالرخام الملون . ورخّموا المسجد .

كما عملوا قبائلاً عند باب السلام وزينوها بالألوان . واهتموا ببناء أبواب وما حوالها بالرخام الأبيض والأسود وكتابة الآيات عليها .

**السلطان الأشرف قايتباي المملوكي أول من رفع القبة على قبر النبي**

ﷺ :

ومما يلفت النظر في هذه العمارة ما ذكر من بنائه على الحجرة النبوية بقبة كبيرة على القبور : قبور النبي ﷺ وقبري صاحبيه رضي الله عنهما مباشرة وما حولها . وكذلك كساؤه الغرفة النبوية وما حولها بالرخام المزين ، والنهي عن هذا متجه كما في النصوص الواردة والنهي عن البناء على القبور وتجسيصها ورفعها . بل اتخاذها مساجد . معلوم مشهور في الصحيحين وغيرهما .

وكذا من الجدير بالذكر أن الأشرف قايتباي المملوكي عمم القباب على أبواب المسجد في أغلبه ، ومن ذلك القباب على المحراب العثماني ، والقباب على الأبواب ، كصنائع المماليك في بناء المساجد في زمنهم .

وكانت زيادة الأشرف قايتباي من الجهة الشرقية نحواً من ٢م ١٢٠ فقط .

ومن الجدير بالذكر أن لون هذه القبة على حجرات زوجات النبي ﷺ ورضي الله عنهن ، كان اللون الأبيض ، ثم غيرها بعض ملوك الدولة العثمانية إلى اللون الأزرق ، ثم في سنة ١٢٥٢ هـ غيّرَها إلى اللون الأخضر ، هذا فضلاً عما تبع فيه من قبله وزاد في اتخاذ الزخرفة الواضحة وإحداث زينة الأبواب وبداخل المسجد .

**قبر النبي ﷺ والقبة الخضراء :**

سبق لنا أن النبي ﷺ دُفن وصاحبيه في حجرة عائشة رضي الله عنهم ، ومن ثم أدخل الوليد بن عبد الملك في عمارته هذه الحجرة في المسجد .

ولم تزل الحجرة بعد ذلك تحظى بعناية كل من جدد المسجد أو أعاد عمارته

بأنواع شتى من الاهتمامات تجتمع كلها في تعظيم بنائها بما هو ثمين ، مع ظهور التكلف بالزخارف ونحوها . هذا والموجود على القبر النبوي الآن ثلاثة جدر .

١ - جدار بيت عائشة .

٢ - والجدار الخماسي الذي بناه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد وهو المشتمل على جميع الحجرات .

٣ - والشبك الخارجي الظاهر الآن وهو من نحاس وحديد .

وعلمنا أن الجدار الثاني هو من عمارة الوليد .

لكن الشباك الخارجي أحدث فيما بعد . فقد ذكر المطري في « التعريف » أنه لما حجَّ السلطان الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٧ هـ اقتضى رأيه أن يدير على الحجرة الشريفة درابزين من خشب ، فقام ما حولها - أي الحجرة - بيده وقدره بحبال وحملها معه ، وعمل الأساطين التي تلي الحجرة إلى ناحية الشمال فإنه زاد فيه إلى متعهد الرسول ﷺ ، وهذا المتعهد عُمر له فيما بعد محراب موجودة الآن خارج الشبك من جهة الشمال ، لكن لما افتتن فيه الناس في هذه الأزمان عمل عليه دولاب من خشب وضع للمصاحف فالحمد لله .

وهذا كله قبل بناء القبة الكبيرة على جميع الحجرات في عهد السلطان قايتباي المملوكي كما سبق التنويه عنه .

قال وكان طول الدار غربي نحو الكامتين . ثم في تاريخ ٦٩٤ هـ زاد الملك العادل زين الدين كتفا شباكاً دائراً عليه - على الشباك الخشبي الدار بزین - ورفعته حتى وصله بسقف الحجرة الشريفة . والله المستعان<sup>(١)</sup> .

(١) انظر : « التعريف بما أسست الهجرة من معالم دار الهجرة » لجمال الدين محمد المطري المتوفى سنة

### ملاحظة وتنبية :

وكان عمر بن عبد العزيز قد جعل سقف السور الذي وضعه عليّ القبر دون السقف رأي سقف المسجد لما أمر الوليد بدخول الحجرات فيه بأربعة أذرع ، وجعل فوقه شباك من خشب إلى سقفه ، وأعيد هذا الشباك بعد الحريق سنة ٦٥٤هـ<sup>(١)</sup> .

أما عن القبة التي وضعت عليّ القبر النبوي . فإنه لم يكن في المسجد قباب حتى أقام الملك الناصر قلاوون الصالحي قبة صغيرة سنة ٦٧٨هـ فوق المقصورة التي فيها قبر النبي ﷺ ، وكانت دون سقف المسجد . ثم عمل قايتبای قبة أعلى منها وأكبر لما وسع المسجد وجدد عمارته بعد الحريق الثاني سنة ٨٨٦هـ .

واستمر الوضع عليّ هذا دون إعادة إعمار للقبة بل ترميم وتجديد وصبغها بالألوان الأبيض ثم الأزرق ، حتى عهد السلطان العثماني محمود الذي جدد عمارة القبة ورفعها إلى ما هي عليه الآن ، وكساها بألواح الرصاصي ، صيانة لها من الأمطار ، ودهنها باللون الأخضر فكانت القبة الآن التي أضحت شعاراً لمدينة الرسول ﷺ<sup>(٢)</sup> .

هذا مع النهي الصريح عن ذلك أشد النهي كما في حديث جابر بن عبد الله قال : قال : « نهى ﷺ أن يُجصَّص القبر وأن يُقعد عليه ، وأن يُبنى عليه » . رواه مسلم ،

(١) (٧٤١هـ) ص ٣٩ وما بعدها .

(١) انظر « تحقيق النصر » للمراغي ٨١ وما بعدها .

(٢) انظر « الوفاء » لما يجب للمصطفى ص ١٠١ . و « خلاصة الوفاء » ص ٣٠٥-٣٠٦ إلى ص ٣١٧ ،

و « الرحلة الحجازية » ص ٢٤٤ . و « تحقيق النصر » ٨١-٨٥ ، و « اقتضاء الصراط المستقيم »

وفي زيادة لأبي داود والحاكم : « وأن يكتب عليه »<sup>(١)</sup> .

كما روى مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »<sup>(٢)</sup> . والمشرف : المرتفع أو العالي ، فكيف بمن يجعل عليه قبة أو مقصورة ليكون مزاراً ومشتهراً؟ .

لأجل هذا ودفعاً للخطر العظيم على التوحيد المترتب على بناء القباب على القبور أزالته الدولة السعودية الأولى القباب الموجودة على البقيع<sup>(٣)</sup> . بسبب دعوة الشيخ السلفية المباركة ، وذلك بعدما أخرجوا ما في الحجرة وحول القبر من السرج والفوانيس والقناديل والشمعدانات المعلقة ، لكن قَدِمَ إبراهيم باشا مسلطاً على هذه الدولة منع من إتمام ذلك بل وأعاد القباب التي هدمت على البقيع ورسم القبر والخضراء<sup>(٤)</sup> . ولم تزل الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وأمراء آل سعود القبة التي على حجرات النبي ﷺ دفعاً للفتنة ، ودرءاً للمفسدة العظمى ولا سيما من قبل أعداء العقيدة الإسلامية الصحيحة من القبوريين والروافض وأحزابهم ، فهذا كله إعمال لقواعد الشريعة والأصول العلمية المرعية « بدرء المفاسد وأنه مقدم على جلب المصالح »

(١) رواه مسلم في كتاب الجنائز ، باب النهي عن تخصيص القبر والبناء عليه رقم ٩٧٠ والزيادة عند أبي داود في السنن كتاب الجنائز ، باب في البناء على القبور رقم ٣٢٢٦-٣/٢١٦ والحاكم في المستدرک ٣٧٠/١ ، وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنائز ، باب الأمر بتسوية القبر رقم ٩٦٩ .

(٣) كانت في البقيع قباب على قبور فاطمة والعباس وجعفر بن أبي طالب وكانت أكبر القباب وعلى قبور أمهات المؤمنين رضي الله عنهم وعلى قبر مالك بن أنس رحمه الله .

(٤) انظر « المدينة المنورة » علي بن موسى ص ٦٦ .

وقاعدة: « ارتكاب أقل الضررين في سبيل دفع أعظمها » وأمثال ذلك .  
وقد وضع السلطان قايتباي على القبة هلالاً من نحاس ، وكان قبل ذلك هلالاً  
على القبة تحت سقف المسجد<sup>(١)</sup> .

وتعدت الأهلة بعد ذلك إلى وصفها على منابر المسجد وغيره من المساجد .  
وقد قام عدد من السلاطين العثمانيين والمماليك بعمارة المسجد وبرسمه لكن  
مع زخرفته من ذلك ما حصل من عهد سليم الثاني عام ٩٨٠هـ الذي عمّر أحد  
المحاريب غرب المنبر -كساه بالموازيك والذهب ووضع اسمه عليه ولا يزال  
موجوداً- وكذا ما حصل في عهد السلطان محمود عام ١٢٢٣هـ من ترميم بعض  
جهات الحجرة وبعض الأساطين .

### الأستار على جدار القبر النبوي :

وهي الستائر التي توضع على جدار الحجرة -الذي بناه عمر بن عبد العزيز  
رحمه الله- على سبيل التعظيم والزينة للقبر .  
وقيل إن أول من وضع هذه الأستار وكسا الحجرة بها الخيزران أم هارون  
الرشيد في القرن الثالث الهجري ، فكانت بعد ذلك سنة للملوك والسلاطين ،  
وكانت كستها لها بالزنانير وشبائك الحرير<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر « الوفاء لما يجب للمصطفى » ص ١٩٧ ، ولا منافاة لما ذكر من أن الهلال وضع سنة ٩٤٦ في عهد  
الدولة العثمانية من نحاس .

(٢) انظر « الرحلة الحجازية » ص ٢٤٧ ، و« خلاصة الوفاء » ص ٢٩٨-٢٩٩ حيث نقل هذا الخبر عن  
رزين بن معاوية العبدري المتوفى سنة (٥٣٥هـ) ، وألف كتاب سماه « أخبار دار الهجرة » نقل منه  
السمهودي كثيراً . كما في كتبه ، وانظر كلام حمد الجاسر في مصادر السمهودي ص ٤٠ في كتابه  
« رسائل في تاريخ المدينة » .

وفي هذا الصدد نقل السمهودي عن ابن النجار قوله : « ولم تزل الحجرة على ذلك حتى عمل أبو الحسين بن أبي الهيجاء صحن الملك الصالح وزير الملوك المصريين<sup>(١)</sup> ستارة من الديبقي الأبيض وعليها الطروز والجامات المرقومة وخطها ، وأدار عليها زناراً من الحرير الأحمر مكتوباً عليه سورة يس ، وأراد تعليقها على الحجرة ، فمنعه القاسم بن مهنا أمير المدينة وقال : نستأذن المستضيء بأمر الله ، فبعث إلى العراق يستأذن فجاءه الأذن ، فعلقها نحو العامين . ثم جاءت من الخليفة ستارة من الأبريسم - وهو الحرير - البنفسجي عليها الطراز والجامات المرقومة وعلى طرازها اسم المستضيء بأمر الله<sup>(٢)</sup> ، فشيلت تلك ، ونفذت إلى مشهد علي بالكوفة وعلقت هذه عوضها . فلما ولي الناصر لدين الله نفذ ستارة أخرى من الأبريسم الأسود فعلقت فوقها . فلما حجت الحاجة أم الخليفة وعادت إلى العراق عملت ستارة كالتي قبلها ونفذتها ، فعلقت على هذه ، ففي يومنا على الحجرة ثلاث ستائر بعضهن على بعض<sup>(٣)</sup> . اهـ .

قال السمهودي : وفي عشر الستين وسبعمئة اشترى السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة

(١) من الدولة العبيدية الراضية التي حكمت مصر في القرن الرابع الهجري والخامس إلى منتصف السادس حتى هزمتها الدولة الأيوبية وحلت محلها . انظر ما جده أبو الحسين بن أبي الهيجاء في المسجد سنة ٥٧٥ و« تحقيق النصر » ص ١٤٠ .

(٢) توفي المستضيء بالله سنة ٥٧٥ هـ ، وتولى بعده الناصر لدين الله إلى وفاته سنة ٦٢٢ هـ ، وفي عهد المستضيء سقطت الدولة العبيدة الراضية بمصر . انظر « محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية والدولة العباسية » لمحمد الخضري بك ص ٤٦٥-٤٦٦ .

(٣) انظر السمهودي في « خلاصة الوفاء » ص ٢٩٨ ولم أجد هذا النقل عن ابن النجار في كتابه : « أخبار مدينة الرسول » ، فلعله وقع له نسخة أكمل من المطبوعة لدينا أو في كتاب آخر له .

المشرفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة النبوية والمنبر في كل خمس سنين مرة . وذكره التقي الفاسي والزين المراغي إلا أنه قال في كسوة الحجرة ، في كل ست سنين مرة تعمل من الديباج الأسود مرقوماً بالحرير الأبيض ، ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها إلا كسوة المنبر ، فإنها بتفصيص أبيض<sup>(١)</sup> .

وهكذا استمرت هذه البدعة في كل عهد ترسل فيه الستائر المزركشة بالخطوط الجميلة والزخارف والآيات... وهي الآن ستارة خضراء على طول الجدار يراها الناظر من خلف الشباك مكتوب عليها لفظ الجلالة تأتي من مصنع الكسوة في مكة والله غالب على أمره . ثم رأيت صوراً حديثة للحجرة عليها استاراً خضراء - على جدار الحجرة الذي بناه عمر بن عبد العزيز - وكذا كانت ستائر من قطيف مزينة الجوانب خضراء معلقة على الشبك الخارجي للحجرات لكنها أزيلت في هذا الزمان والله الحمد والمنة .

(١) انظر « الخلاصة » ص ٢٩٩ . و« تحقيق النصرة » ص ٦٦ وكتاب التقي الفاسي (٨٣٢) اسمه « منتخب

الأخبار » وآخر اسمه « الرضاء والقبول في فضائل المدينة وزيارة الرسول » ، لم أقف عليهما .

## المبحث الثامن :

## عمارة السلطان العثماني عبد المجيد للمسجد

وهذه المشهورة بالعمارة المجيدية وكانت من عام ١٢٦٥-١٢٧٧ هـ حيث هدم جزءاً من المسجد وأعاد عمارته ، وأضاف إليه إضافة من الشمال بمساحة تقدر ١٣٠٠ م<sup>٢</sup> ، مع بعض مباني لخدمات المسجد في الجهة الشمالية ، وهي بالمناسبة عكس القبلة التي هي بالناحية الجنوبية .

وهذه العمارة هي أكبر عمارة للمسجد في الدولة العثمانية ، حيث جلب للمسجد الحجارة الحمراء بدلاً من الحجارة السوداء القديمة من جبل جهة ذي الحليفة بوادي العقيق بالمدينة . وأخذت للمسجد المئذنة جديدة سميت باسمه المئنة المجيدية . وهو الذي جعل النحاس على الشباك الذي حول الحجرة الشريفة الذي في الجهة الجنوبية والتي تسمى الموجهة .

فجعل من نحاس وأطرافه من فضة وكتب عليه بالخط العربي لفظ الجلالة بعبارة « لا إله إلا الله الحق المبين ، محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين » . وفي هذه العمارة شيدت القباب على جميع المسجد لكن أكبرها قبة المحراب العثماني وهي في الكبر دون القبة الخضراء ، وكانت بعض القباب ذوات نوافذ لدخول الضوء والهواء والمحاظة بشبايك ملونة . وكانت تجاويف هذه القباب من الداخل مكتوبة داخلها بالآيات القرآنية ، وبعض أبيات القصائد المدحية كالبردة للبوصيري<sup>(١)</sup> وفيها أيضاً رسوم الأشجار وزهور وأنهار من نوع الفن

(١) وهو صاحب القصيدتين المشهورتين الأولى البردة والثانية الهمزية والغلو في جناب الرسول ﷺ فيهما واضح ، بل والشرك أيضاً في الدعوة الاستعانة .

## التشكيلي .

ومما تتميز به هذه العمارة الزخرفة والنحت الموجودات في مقدمة المسجد لا سيما المحراب العثماني .

فقد كتب في مقدمة المسجد الآيات من القرآن ابتداءً من باب السلام إلى الباب الآخر - وهو محدث حديثاً ، يُسمى باب البقيع - فكتب فيه سورة الفتح كاملة وذلك بخط خطاط مشهور بتركيا اسمه : عبدالله أفندي بك<sup>(١)</sup> ، أوقفه السلطان عبدالمجيد علي مجرد الكتابة ، وكانت كتابة بالنحت ، كما كتب آيات من سورة البقرة .... وكتب تحتها أسماء الرسول ﷺ وأحمد وبلغت نحواً من ٢٠١ اسم<sup>(٢)</sup> ! فيها غلو وتحريف .

قال في الرحلة الحجازية في وصف هذا الخط وكتابه : « وفي سنة ١٢٧٠ هـ أمر السلطان عبدالمجيد خان - رحمه الله - بعمارته والزيادة فيه إلى الشمال فكان ذلك وتمت عمارته على ما هي عليه الآن ، ووشّاه بالنقوش والزخارف التي تفوق حدّ الوصف . وكتب على جداره مبتدئاً من باب السلام إلى الشرق سورة الفتح بالخط الثلث المجوف - لعله يقصد المنحوت - وفي السطر الذي تحته سورة أخرى بخط أرفع منه لكنه أكثر تعليقاً ، ومن تحته سطر آخر أصفر من الذي فوقه فيه أسماء النبي ﷺ »<sup>(٣)</sup> .

(١) كان أشهر خطاطي زمانه ، وهو من الأتراك ، وغالب كتاباته بخط الثلث الأستانولي .

(٢) انظر « وصف المدينة المنورة » لعلي موسى ص ٦٠ .

(٣) يفهم من كلام محمد لبيب البتوني في « الرحلة » أنه ثلاثة أسطر : سطر فيه سورة الفتح ، وآخر فيه بعض البقرة ، وثالث فيه أسماء النبي . لكن جاء في كتاب « وصف المدينة المنورة » لعلي موسى الأفندي ص ٦٠ قوله : « ففي الجدار المذكور من سورة البقرة وسورة ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ ، والسطر الرابع أسماء سيدنا... فجعلها أربعة أسطر وهذا هو واقع الحال في المسجد . وعلي بن موسى كان حياً

وقصيدة البردة مكتوبة في محيط قباب المسجد ، وفي الزوايا التي تركز عليها هذه القباب أسماء الله ورسوله وآله وبعض صحابته وكل ذلك مكتوب بخط غاية في الجمال ، وحسن تنسيقه وكمال وصفه . وحسبك أنه اثر ذلك الخطاط الشهير المرحوم عبد الله بن زهدي الذي أوفده السلطان عبدالمجيد إلى المدينة لهذه الغاية ، ومكث فيها بضعاً وعشر سنين يعمل في بيت رسول الله بما آتاه الله من إحكام في صناعته ، وبلوغ في مهنته .

قال : « وقد روى في مرآة الحرمين أن هذه العمارة صُرف عليها نحو مليون ليرة عثمانية »<sup>(١)</sup> .

وهذه الليرة العثمانية تبلغ ثلاثة أرباع جنيه مجيدي مما يدل على التكلفة الواضحة للعيان في بنائه ، ولا سيما زخرفته والخطوط فيه . حتى استمر العمل فيه ما يقارب اثنا عشر سنة .

وأضحى المسجد بهذه الصورة يشبه مساجد تركيا التي بناها سلاطينها فاهتموا بالعمارة والزخرفة والمباهاة بها حتى صارت مشاهد للسياح للفرجة والتزيين وإمتاع النظر بما فيها . هذا مع ما أحدثه فوق جدار الحجرة الخارجي من الكتابات والأبيات البدعية والشركية والتي سيأتي الحديث عنها مفصلاً في المحدثات الموجودة في عمارة المسجد إن شاء الله تعالى .

سنة ١٣٢٠ هـ على ما ذكر عبيد مدني في مقدمة « رسائل في تاريخ المدينة » ص ١٠ .

(١) انظر « الرحلة الحجازية » ص ٢٤٥ ، وهي رحلة الخديوي عباسي حلمي سنة ١٣٢٩ هـ إلى الحج

وزيارة المدينة والحجاز . فأكف المؤلف تلك الرحلة وسطر فيها مشاهداته . .

## زخرفة المنبر النبوي :

كان النبي ﷺ يخطب في مسجده وهو مستند إلى جذع نخلة . ثم لما كثر المسلمون احتاج ﷺ إلى منبر يجلس عليه . فأرسل رسول الله إلى امرأة أنصارية كان لها غلامٌ نجارٌ فقال لها : مري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أجلس عليهن . فعمل له منبراً من أثل الغابة . وهذا حديث متفق عليه .

وكان هذا في السنة الثامنة من الهجرة على الأرجح . فلما كان كذلك حنَّ الجذع الذي كان يستند عليه النبي ﷺ إليه ، وسمع له صوتاً كصوت الرضيع . قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : كان جذع يقوم عليه النبي ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى ترك النبي ﷺ موضع يده عليه وقيل ضمه . رواه البخاري (١) .

وقد ذكر ابن بطوطة أنه لما زار المدينة ، وصلى بالمسجد النبوي أنه استلم القطعة الباقية من الجذع وهي ملصقة بعمود قائم بين القبر والمنبر عن يمين مستقبل القبلة (٢) .

ولم يزل منبره ﷺ هذا والذي كان ثلاث درجات على هذا الوضع في عهد خلفائه الراشدين الأربعة رضي الله عنهم . حتى جاء في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فزاده ست درجات فأصبح المنبر ذو تسع درجات . ولم يزل هكذا

(١) انظر « صحيح البخاري » ، كتاب الجمعة ، باب الخطبة على المنبر ١/ ٣١١ .

(٢) انظر رحلة ابن بطوطة « تحفة النظار » ١/ ١٣٣ . لكن هذا معارض بما جاء عن أبي بن كعب أنه لما هدم المسجد للتوسعة أخذه عنده في بيته فبقي هناك حتى بلي ونخر . وجاء في مسند الدارمي أن النبي خيّر الجذع بين غرسه في مكانه ، الذي كان فيه أو يدفنه ويغرسه في الجنة فاختر الثاني . والله أعلم بالصواب .

زمنًا . والذي يدل عليه هذا أن منبر الرسول ﷺ كان ضمن زيادة معاوية ، ويشهد لهذا أن المهدي لما قال لمالك بن أنس أي أريد أن أعيده على حاله وعلى زمن النبي ﷺ وخلفائه . قال له مالك : إنما هو من طرفاء الغابة ، وقد سمر إلى هذه العيدان وشُدَّ ، فمتى نزعته خفت أن يتهافت ويهلك فلا أرى أن تغيره<sup>(١)</sup> . لهذا بقي المنبر على حاله عهداً طويلاً .

ولما احترق المسجد في الحريق الأول سنة ٦٥٤ هـ احترق المنبر معه ، فأرسل صاحب اليمن منبراً له من صندل ، ثم لم يزل الأمراء والسلاطين يجددون المنبر ويزيدون في عمارته وتجميله ونقشه وزخرفته ويتفاخرون في ذلك حتى الحريق الثاني للمسجد سنة ٨٨٦ هـ ، وبنا المسجد الأشرف قايتباي المملوكي فبنى سنة ٨٨٨ هـ منبراً من رخام وعظمه وكبره وجعل عليه الستور وزخرفه .

ثم أرسل السلطان مراد العثماني منبراً آخر وُصف بأنه أعجوبة ، من شدة جماله وحسن منظره وذلك سنة ٩٩٨ هـ<sup>(٢)</sup> ، وهو المنبر الموجود الآن في المسجد النبوي وهو مليء بالزخارف والنقوش .

وقد وصفه علي بن موسى الأفندي فقال : وأما المنبر الشريف فإنه في الروضة من جهة الغرب ، وهو من أجمل المنابر المعمولة بالرخام ، في أعلى درجة من الزينة ، يبارقه الاثنين بالحجر المموه بماء الذهب على المخمل الأخضر ، وأعلامه من الذهب والفضة ، وفرشه من الخوج الأحمر ، وستارة بابه من جنس

(١) انظر « أخبار مدينة الرسول » ص ٦٧ . و« الخلاصة » ص ٢٣٤-٢٣٥ .

(٢) انظر وصفه في « الرحلة الحجازية » ص ٢٤١ ، وتوسعة الحرمين الشريفين ص ٢٢-٢٣ ، وقد نقل قايتباي إلى مسجد قباء لكنه أزيل وبدل في توسعة خادم الحرمين الأخيرة . وانظر « تحقيق النصر » ص

البيارق المذكورة ، هو للسلطان مراد خان ، لم يغيروا منه شيء زمن العمارة<sup>(١)</sup> .

## المبحث التاسع : التأثر بالحضارات<sup>(٢)</sup> السابقة في عمارة المسجد النبوي وخاصة النصرانية

كانت العمارة في شبه الجزيرة ومناطقها على طبيعتها من غير كلفة ، فهي خالية من الترف والفخامة والزخرفة ، حيث كان البناء منبعثاً من طبيعة الجزيرة ومناطقها بآلاتها ومؤنتها .

فكانت بيوت الحضر من الطين واللبن ومسقوفة بجذوع النخل وعسيبها وجريدها فهذه هي جدرانها وأسقفها ، أما الأعمدة فكانت من جذوع النخل أو من جدر طينية كبيرة ، مع الأساس من الحجارة . وهذا الذي فعله الرسول ﷺ في بناءه مسجده وبيوت زوجاته فيما بعد . وهو الذي فعلته قريش لما انهدمت الكعبة ، بنتها من المواد المتوفرة بمكة من الحجارة والطين . وهذا النوع من البناء لم يزل موجوداً في بعض مناطق الجزيرة كما في مدن نجد وقرها .

ولم تعرف الحصون والأبنية الكبيرة والقوية ذوات الشُرف والجدر العالية إلا

(١) انظر « وصف المدينة المنورة » ص ٦٢ ويعني بزمن العمارة ، العمارة المجيدية سنة ١٢٧٧هـ .

(٢) إن مصطلح الحضارة من المصطلحات الشائعة الاستعمال ، وهو من الألفاظ المحتملة لعدة معاني في الحقيقة ، لكنني أرى أنه عند إطلاقه وعدم تقيده ينصرف مباشرة إلى التقدم والتطور المادي والعمراني ، لدولة أو أمة معينة في بنائها وقصورها وملاعبها ومعابدها وجسورها... الخ ، ولا تقصد به هنا الحضارة المعنوية التي هي العلم والدين أو الأخلاق ونحو هذا .

عند اليهود في المدينة وفي خيبر وفدك وفي نجران ، وكذا في بلاد اليمن من حواضرها الطبيعة تلك الأبنية التي تشبه المستعمرات والحصون فكان الاهتمام بالبناء على هذا النحو وغيره موجوداً عند أولئك .

وفي الوقت نفسه كانت المباهاة في العمران والأبنية والترف فيها والفخامة موجوداً عند الفرس والروم وبلاد الحبشة وبلاد اليونان ومصر .

ولما كانت الفتوحات الإسلامية قوية في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم وجد الاتصال بحضارات الساسانيين في فارس والحيرة والبيزنطيين في الشام ومصر . فكان التأثير بتلك الحضارات والتلاحق بينها ظاهراً فيما بعد عند أمراء بني أمية في المجال العمراني خاصة .

حيث اتجه الأمراء والخلفاء في أواسط الدولة الأموية إلى ناحية الاهتمام بالعمارة والزخرفة والمتفاخر فيها : بقصورهم ومدائنهم ومساجدهم ، وكان نتيجة ذلك الاتصال بأهل الحضارة العمرانية ممن قبلهم وكذا التطور في طرق البناء وأساليبه والزخرفة وتزيين القصور والنحت بها ، واستخدام مواد وموئن لم تكن معروفة في الجزيرة ، وسبب هذا كله تدفق الأموال على الدولة وانفتاح الدنيا عليهم كما أخبر به الصادق المصطفى عليه السلام وكذا الركون إلى الدنيا وطول الأمل فيها . . .

وكان اهتمام خلفاء وأمراء بين أمية بالأبنية والقصور وزخرفتها والمباهاة فيها واضحاً في عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد وسليمان... لا تزال نرى اليوم آثاره مما خلفوه . وانتقل هذا الاهتمام بالأبنية وتزيينها والمفاخرة والمباهاة بها إلى بناء المساجد كالجامع الأموي بدمشق الذي أنشأه الوليد بن عبد الملك ، ومسجد قبة الصخرة الذي أعاد عمارة مسجد قبة الصخرة وعظمها وابتدع ذلك فيها بما لم يحفظ عنمن قبله من الخلفاء والصحابه وأهل العلم .

وفي هذا الصدد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « ... فلما كان في زمن عبد الملك ، وجرى بينه وبين ابن الزبير من الفتنة ما جرى كان هو الذي بنى القبة على الصخرة . وقد قيل أن الناس كانوا يقصدون الحج فيجتمعون بابن الزبير ، أو يقصدونه بحجة الحج ، فعظم عبد الملك شأن الصخرة ، بما بناه عليها من القبة ، وجعل عليها من الكسوة في الشتاء والصيف ، ليكثر قصد الناس للبيت المقدس فيشتغلوا بذلك عن قصد ابن الزبير والناس على دين الملك . وظهر ذلك الوقت تعظيم الصخرة وبيت المقدس ما لم يكن المسلمون يعرفونه بمثل هذا ، وجاء بعض الناس ينقل الأسرياليات في تعظيمها حتى روى بعضهم عن كعب الأحمار عند عبد الملك بن مروان وعروة بن الزبير حاضر : إن الله قال للصخرة : أنت عرشي الأولى فقال عروة : يقول الله تعالى ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ، وأنت تقول : إن الصخرة عرشه؟ وأمثال هذا . ولا ريب أن الخلفاء الراشدين لم يبنوا هذه القبة ولا كان الصحابة يعظمون الصخرة وينوون الصلاة عندها ، وفي تخصيصها بالتعظيم مشابهة لليهود <sup>(١)</sup> .

فالمقصود أن في هذه الفترة اشتغل الخلفاء بتعظيم المساجد وزخرفتها والمبالغة في تعظيم عمارتها وتزيينها بالمرمر والفسيفساء على الحيطان وفي السقوف بأشكال أشجار وزهور وأودية وأنهار ومناظر من هذا القبيل . ووجد هذا بالفعل في الجامع الأموي ومسجد قبة الصخرة بل كان من نتيجة ذلك ما حصل في عمارة المسجد النبوي والزيادة فيه في عهد الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ ، فجعل فيه ما سبق ذكره من أنواع المباهاة والزخارف ، ومما يدل لهذا ما ذكره ابن النجار

(١) انظر كلام الشيخ رحمه الله في « الاقتضاء » ٢/ ٨١٠-٨١١ . وانظر إلى كلام لابن كثير في تفسير آية

الكرسي حول هذا الموضوع ١/ ٣٠٨-٣١٠ .

قال : « ولما قدم الوليد ابن عبد الملك حاجاً بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد جعل يطوف فيهو وينظر إلى بنائه فقال لعمر بن عبد العزيز حين رأى سقف المقصورة إلى عملت السقف كله مثل هذا ، فقال يا أمير المؤمنين : إذا تعظم النفقة جداً ، أتدري كم أنفقت على عمل جدار القبلة وما بين السقفين؟ قال : وكم؟ قال : خمسة وأربعين ألف دينار - وقال بعضهم أربعين ألف دينار - قال : والله كأنك أنفقتها من مالك ، وقيل كانت النفقة أربعين ألف مثقال .

قالوا وكان معه أبان بن عثمان بن عفان فلما استنفذ الوليد النظر إلى المسجد التفت إلى أبان<sup>(١)</sup> ، فقال : أين بنياننا من بنيانكم؟! وكأنه يعرض ببناء أبيه عثمان رضي الله عنه ، فقال أبان : بنيانه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس<sup>(٢)</sup> .

وسبب ذلك أنه ابتدع في المسجد أموراً لم يفعلها من سبقه من الراشدين فكان على خلاف ما بناه الصحابة من مساجد كعثمان في المدينة ، ومسجد علي في الكوفة ، وجامع عمرو بن العاص في الفسطاط بمصر ، وعامة مساجد ذلك الوقت الذي لم تتمكن فيه أسباب الترف ومظاهر الزخرفة وأنواع الزينة التي هي من علامات آخر الزمان في اتخاذها في المساجد . فجاءت كلمة أبان بن عثمان واضحة وفاضلة فيما بين عمارة الوليد ومن قبله من الرسول إلى صحابته الذين عمروا

(١) أبان بن عثمان بن عفان رحمه الله قال عنه الذهبي ، الإمام الفقيه الأمير . وذلك أنه كان أميراً على المدينة وهو من فقهاء المدينة العشرة ، حيث عدّه يحيى بن سعيد القطان منهم مع ابن المسيب وسائرهم . وعن عمرو بن شعيب قال : ما رأيت أحداً أعلم بحديث ولا فقه من أبان بن عثمان . مات سنة ١٠٥ هـ . انظر « السير » ٣٠١ / ٤ ، و« البداية والنهاية » ٦٤ / ٩ ، و« تاريخ خليفة بن خياط » ص ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٣٦ .

(٢) ذكره ابن النجار في « أخبار مدينة الرسول » ص ٨٤ ونقلها السهمودي عن يحيى العبيدي (٢٧٧) في تاريخه . انظر « الخلاصة » ٢٧١ ، وكذا « تحقيق النصر » ص ٤٩ .

مسجده ووسعوه . وفي كلمة أبان أيضاً إشارة إلى أثر النصارى في عمارة المسجد . وذلك أنه لما بدا للوليد عمارة مسجد الرسول ﷺ وتوسعته أرسل إلى ملك الروم وقال له : إنا نريد أن نعمر مسجد نبينا الأعظم - وفي بعض الروايات أنه أمره أمراً بالإرسال - فأعنا بعمال وفسيفساء ، فبعث إليه ثمانين عاملاً : أربعين من الروم وأربعين من القبط وثمانين ألف مثقال وبأحمال من الفسيفساء . وبأحمال من سلاسل القناديل <sup>(١)</sup> .

ومما يدل له أيضاً ما نقله السهمودي عن الواقدي قال : حدثني عبد الله بن يزيد قال : كان عمل القبط مقدم المسجد وكانت الروم تعمل ما خرج من السقف ، جوانبه ومؤخره ، فسمعت سعيد بن المسيب يقول : عمل هؤلاء أحكم يعني القبط <sup>(٢)</sup> .

ومن الشواهد على أثر النصارى في عمارة المسجد ما ذكر الحسن بن زبالة في تاريخه قال : فبينما العمال يعملون في المسجد إذ خلّاهم . فقال بعض عمال الروم : ألا أبول على قبر نبيهم فتهياً لذلك فنهاه أصحابه ، فلما همّ بذلك اقتلع ، فألقى على رأسه فانتثر دماغه وأسلم بعضهم .

قال وعمل أحدهم على رأس خمس طاقات في جدار قبلة صحن المسجد

(١) ذكر هذا الخبر جمع من المؤرخين منه : نقل هذا السهمودي في « الخلاصة » ص ٢٦٩-٢٧٠ عن الحسن بن زبالة وعن يحيى العبيدي . وذكره البلاذري في « فتوح البلدان » ص ١٣ ، واليعقوبي في « تاريخه » ٢/٢٨٤ ، والطبري في « تاريخه » ٦/٤٣٦ ، والمقدسي في « أحسن التقاسيم » ص ٨١ ، والمرآغي في « تحقيق النصر » ص ٤٩ ، وابن كثير في « البداية » ٩/٨٠ ، وابن بطوطة في « رحلته » ١/١٣٦-١٣٧ ، والحموي في « معجم البلدان » ٦/٨٧ ، وابن خلدون في « مقدمته » ١/٤٤٣ ، وذكر أن الوليد ألزم ملك الروم بذلك ، وغيرهم .

(٢) ذكرها في « الخلاصة » ص ٢٧١-٢٧٢ .

صورة خنزير ، أمر به عمر فضربت عنقه<sup>(١)</sup> . اهـ .

وسبق لنا أن عمر بن عبد العزيز كان يعطي العامل الذي يعمل شجرة كبيرة من  
الفسيفساء يعطيه ثلاثين درهماً<sup>(٢)</sup> .

إذاً من خلال ما تقدم أستطيع القول إن ما دخل على المسلمين في زخرفة  
المساجد والمباهة بها هو من التأثر بالنصارى واتباع سنتهم وفي هذا علمٌ  
لثبوته ﷺ .

(١) نقله عنه السمهودي ص ٢٧٠ . وقصة الرومي ذكرها المقدسي (٣٧٥) في « أحسن التقاسيم » ص ٨١ .

(٢) ذكرها يحيى العبيدي ونقلها عنه السمهودي ص ٢٧٠ .

## الخاتمة

### توصيات واقتراحات

بعد هذا التطواف في قصة عمارة المسجد من لدن رسول الله ﷺ حتى هذا الوقت ودلالاتها العقدية ، وتناولت بالرد والبيان على شبهة اشتمال المسجد على حجرات النبي ﷺ المتخذ ذريعة عند المخالفين لبناء المساجد على القبور والأضرحة ، وما أحدث في بناء المسجد على مر هذه العصور مما ذكر ، فإني أبدئ بعض المقترحات التي بدت لي من خلال الموضوع ومشاهداتي للمسجد وعمارته على الطبيعة :

وقبل ذلك أود أن أثني على الجهود الطيبة التي سعت إلى فتح باب البقيع المقابل لباب السلام الذي وسّع أولاً على المسلمين . ومنع ثانياً أو خفت من الطواف على قبر الرسول ﷺ والذي رأته يتكرر من الخرافيين في مواسم الحج .

١- أرى أن تجعل شرقي الحجرة وهي مسافة قصيرة إلى الجدار مع شماليها إلى ما يسمى بدكة أهل الصفة التي هي الآن مرتع لأهل البدع من الصوفية وغيرهم الذي يجمعهم الغلو في الرسول ﷺ لا سيما بعد أن ضايقتهم المشايخ داخل الحرم العثماني بدروسهم .

أتمنى أن يجعل على تلك المنطقة جداراً ولو من خشب حتى تكون مكاتب لهيئة المسجد النبوي حتى تكون قريبة منها من جهة ، وحتى يكون فصل الشباك والحجرة وجدها عن الناس ، وحتى تكون الحجرة خارج المسجد الذي يصلح فيه ولو حكماً لأن الصلاة هنا ستكون من جنوب وغرب الحجرة فقط ، أما شرقها وشمالها فهو مفصول عن المصلين بهذا الحائط والذي أرى أن يبدأ من أطراف

الدكة المسماة بدكة أهل الصفة إلى جدار الحجرة مع إدخال محيط باب جبريل في هذا الحائل . وهذا لو تم أرى أنه سيخفف عبئاً كبيراً تجاه تغيير المنكرات الموجودة هناك من : التمسح بدار بيت فاطمة ، والصلاة عند موضع محراب التهجد ، ومنعاً للطواف إلى حدٍ كبير وإبعاداً لأهل البدع عن تجمعهم بذلك المكان .

٢ - طمس الأبيات الشعرية من قصائد المدح المكتوبة في محيط الحجرة وعلى الاسطوانات وعدم تجديدها بالرخام الحديث حمايةً لجناب التوحيد ودرءاً لشر الشرك والتوسل والاستغاثة بالرسول ﷺ في مقبرة وهو ميت .

٣ - أرى إزالة الجدار العثماني المجيدي في قبلة المسجد وتوسيع مقدمة المسجد إلى الجنوب حتى تتسع تلك المنطقة للمصلين من جهة ، وللتوسيع على الزائرين للرسول وصاحبيه حيث نرى زحاماً هائلاً أيام المواسم والمناسبات لضيق منطقة المواجهة على كثرة الناس . والناس في ازدياد مع مرور الأيام . وذلك سيكون من الأعمال الجليلة الممدوحة عند الله أولاً ، ثم عند الناس ؛ لتحقيق عدة مصالح بها منها : إزالة الزخرفة والكتابات عن قبلة المسجد ، وتوسعة على المصلين ، وعلى الزائرين . ولنا في هذا سلف صدق عمر وعثمان اللذين قدما المحراب والقبلة على قبلة الرسول عليه السلام توسعة للمسجد . فيا حبذا تبين هذا لخادم الحرمين وهو - والله الحمد - من السابقين لمثل هذه الأمور .

٤ - طمس أسماء الصحابة والأئمة الاثني عشر جميعهم من الحصوتين دفعاً للمفاسد المترتبة على وجودها . كذلك عدم تجديد طلاء القبلة الخضراء وإزالة النحاس الذي عليها كحد أدنى .

٥ - أرى تكوين لجنة متخصصة من أهل العلم المعروفين بسلامة المعتقد وصدق التوحيد لدراسة حاجة المسجد النبوي الشريف . وتتبع ما فيه من البدع

المحدثات ذات الخطر الواضح على الدين والعقيدة ، ومتابعة منفذ مشروع توسعة  
خادم الحرمين في تجديداته داخل المسجد المجيدي وفي التوسعة الجديدة .  
هذا ما لزم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه  
أجمعين . والله أعلم .

## قائمة المصادر ذات العلاقة المباشرة بالبحث

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم = لأبي عبد الله المقدسي (٣٧٥) طبع مطبعة ليدن ، ط ٢ ، سنة ١٩١٩ م .
- الأخبار الطوال = أبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) ت عبد المنعم عامر ، نشر وزارة الثقافة بمصر عام ١٩٦٠ م .
- أخبار مدينة الرسول ويسمى بالدرة الثمينة = ابن النجارت صالح محمد جمال نشر مكتبة الثقافة ط ١ بمكة عام ١٣٦٦ هـ .
- الإصابة في تمييز الصحابة = ابن حجر العسقلاني دار الكتب العلمية .
- إعلام الساجد بأحكام المساجد = لبدر الدين الزركشي طبع وزارة الأوقاف المصرية .
- اقتضاء الصراط المستقيم = ابن تيمية ت د . ناصر العقل طبع مؤسسة العبيكان عام ١٤٠٤ هـ .
- البداية والنهاية = ابن كثير دار الكتب العلمية عام ١٤٠٥ هـ .
- تاريخ أربل = ابن المستوفي (٦٣٧) ت سامي بن السيد نشر دار الرشيد بالعراق عام ١٩٨٠ م .
- تاريخ خليفة بن خياط (٢٤٠) ت د . أكرم العمري نشر دار طيبة عام ١٤٠٥ هـ .
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس = حسين بن محمد البكري مصورة عن طبعة مصر عام ١٢٨٣ هـ .
- تاريخ الرسل والملوك = للطبري (٣١٠) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر .
- تاريخ اليعقوبي (٢٨٤) ، دار بيروت عام ١٤٠٠ هـ .
- تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة = للزين المراغي (٨١٦) ت محمد عبد الجواد الأصمعي ط ١ عام ١٣٧٤ هـ .
- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة = لمحمد بن أحمد المطري (٧٤١)

- نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٢ هـ .
- تفسير القرآن العظيم = لابن كثير مصورة دار الفكر عن الطبعة المصرية .
- توسعة الحرمين الشريفين إصدار عن وزارة الأعلام .
- خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى = علي بن عبد الله السهودي (٩٢٢) نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ط سنة ١٣٩٣ هـ .
- رحلة ابن جبير صادر دار بيروت ط عام ١١٨٤ هـ .
- رحلة ابن بطوطة المسماة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفارات د . المنتصر الكتاني مؤسسة الرسالة ط ١٤٠٥ هـ .
- الرحلة الحجازية = محمد لبيب البتوني ، القاهرة ط ٢ عام ١٣٢٩ هـ . بمطبعة الجمالية بمصر .
- رسائل في تاريخ المدينة بتقديم حمد الجاسر نشر دار اليمامة ، ويشمل على ستة كتب ورسائل هي :
- ١ - وصف المدينة المنورة لعلي موسى الأفندي .
- ٢ - التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة = محمد بن خضر الرومي الحنفي (٩٤٨) .
- ٣ - الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى للسهودي .
- ٤ - حوادث تتعلق بالحجرة النبوية .
- ٥ - وضع الأهلة فوق القبة ومنابر الحرم المدني .
- سنن أبي داود ت محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية .
- سنن النسائي ، دار الكتب العلمية بيروت .
- سير أعلام النبلاء = للذهبي نشر مؤسسة الرسالة ط ١ ، ١٤٠١ هـ .
- شرح السنة = للبلغوي ت الشاويش وشعيب الارناؤط نشر المكتب الإسلامي ط ١ ، ١٤٠٠ هـ .
- صحيح البخاري ، ترتيب مصطفى ديب البغاء طبع بيروت .

- صحيح سنن ابن ماجه = تصحيح الألباني طبع المكتب الإسلامي .
- صحيح مسلم ، ت محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث بيروت .
- العبر وهو مقدمة ابن خلدون = ضبط خليل شحادة ، دار الفكر بيروت ط ١ ، ١٤٠١ هـ .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري = ابن حجر ، مراجعة محب الدين الخطيب ، دار الريان ، القاهرة ط ١ عام ١٤٠٧ هـ .
- فتوح البلدان = للبلاذري (٢٧٩) ، مكتبة الهلال بيروت ط ١ عام ١٤٠٣ هـ .
- فقهاء المدينة السبعة = عبد المنعم الهاشمي ، دار ابن كثير دمشق .
- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، الدولة العباسية = محمد الخضري بك نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
- مساجد السيرة النبوية = د . سعاد ماهر الهيئة المصرية العامة لكتاب عام ١٩٨٧ م .
- معجم البلدان = ياقوت الحموي (٦٢١) دار صادر بيروت عام ١٤٠٤ هـ .
- موجز الكلام عن مكانة المدينة والمسجد النبوي في الإسلام = الشيخ عبد الله الزاحم ، مطابع لنا بالمدينة .

#### البحوث والمقالات في المجلات والدوريات :

- إزالة اللبس حول قبر النبي ﷺ = الشيخ محمد علي عبد الرحيم ، مجلة التوحيد ، جماعة أنصار السنة بمصر عدد ١ محرم ١٤٠٨ هـ .
- تاريخ المسجد النبوي = أحمد حمزة ، مجلة لواء الإسلام . العدد العاشر جمادى الثانية ١٣٧٠ هـ ص ٧٨٨-٧٩٢ .
- التجديد والتوسيع في الحرم النبوي = خطاب محمد ، مجلة لواء الإسلام . العدد الثامن ، ربيع الثاني ١٣٧٥ هـ ص ٥١٠-٥١٥ .
- المسجد النبوي ورحلته مع الزمن = عبد الغني محمد ، مجلة الوحي الإسلامي الكويت عددي محرم وصفر ١٨١-١٨٢ .
- مسجد المدينة في حدائق الكتب الثمينة = رشيد بوروية .

- من مصادر تاريخ الجزيرة العربية ندوات = جامعة الملك سعود طبع مطابع جامعة الرياض ١٣٩٩ هـ .
- المدينة المنورة طيبة الحجاز = مصطفى نبيل ، مجلة العربي ، الكويت عدد ٢٥٢ ذي القعدة ١٣٩٩ هـ .

